



جامعة محمد بوضياف - المسيلة  
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الرقم التسلسلي .....  
رقم التسجيل 4095451

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة محمد بوضياف - المسيلة

كلية الآداب واللغات  
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في الأدب العربي

التخصص: أدب جزائري

## البعد الديني في الحكاية الشعبية الجزائرية

إعداد الطالبة

جميلة ولهة

تاريخ المناقشة: .....

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة:

رئيسا	.....	جامعة المسيلة	أستاذ	الربيع بوجلال
مشرفا ومقررا	.....	جامعة المسيلة	أستاذ	بوزيد رحمون
ممتحنا	.....	جامعة المسيلة	أستاذ	عز الدين عماري

السنة الجامعية: 1444-1445 هـ - 2023-2024 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى  
التسليم.

أما بعد:

إلى أغلى ما أملك، إلى أجمل رابطة في الوجود، أمي الحنونة وأبي  
الحبيب، إلى رفيق دربي وزوجي الرائع خلال فترات الذي ظل مساندا لي  
على تحقيق هذا العمل والإنجاز، إلى أروع وأفضل إخوة على الإطلاق: بشري،  
سفيان، هدي.

إلى نبض قلبي وقرّة عيني وسر ضمّتي أصيل، محمّد شفيح، وجوري  
الطوة.





# مقدمة

تعتبر الحكاية من أبرز أشكال التعبير الأدبي الشعبي، بفضل أسلوبها القصصي المتنوع والمدهش، الذي يحمل بين طياته أبعاداً رمزية وأخرى تصريحية، فالحكاية الشعبية الجزائرية وجه آخر للمجتمع، الذي يعكس الجوانب الخفية أو المسكوت عنها سواء من الناحية السياسية أم الاجتماعية الدينية، إذ تعد الحكاية الشعبية شكلاً أدبياً قديماً، وجزءاً مهماً من تراثه العريق وماضيه الجميل.

فقد عرفت المجتمعات الإنسانية منذ القدم مكانة متميزة في حياتها لارتباطها بحياة الإنسان وما زالت موجودة في مجتمعنا إلى يومنا هذا، تميزت بانفعالها مشافهة من جيل إلى جيل.

فدراستي للبعد الديني في الحكاية الشعبية الجزائرية هي الوقوف على موروث شعبي، كشفت لنا الدراسات مدى حضوره وتأثيره على الممارسات والقناعات الذهنية والاجتماعية المختلفة. فقد حظي باهتمام من قبل الدارسين والباحثين، فاعتبروا أنه ضرورة لا يقل أهمية عن الأبعاد الاجتماعية، والثقافية، والتعليمية، والأخلاقية، بل هو الأساس، وهو المرآة العاكسة للمجتمعات.

وسبب اختياري لهذا الموضوع الذي عنونته بالبعد الديني في الحكاية الشعبية الجزائرية، يرجع إلى ميلي للحكاية الشعبية لما تتميز به من خيال مجتّح، وذكريات طفولة عذبة مع أمّ تجيد فنّ القصّ، وقصد توطيد الأواصر بين الماضي والحاضر، والتعريف بتراث مهد لمستقبلنا وحتى تروى هذه الحكايات لأطفالنا فتوثق علاقتهم بهذا التراث الشعبي الراقى، فالحكاية الشعبية تحمل قيماً دينية وتربوية واجتماعية مختلفة، ولها دور فعال في توعية الفرد وتنقيفه وإصلاح سلوكه.

وسبب آخر متمثل في ندرة الدراسات في هذا المجال للحكاية الشعبية الجزائرية.

وينطلق بحثي من إشكالية جاءت على النحو الآتي:

ماهي الأبعاد الدينية التي يمكن أن نستخلصها من الحكايا الشعبية "بقرة ليتامى"، "نجمة خضار" و"دعة جناية السبعة"؟ وفيما تجلت هذه الأبعاد؟

وحتى أجيّب على هذه الإشكالية وضعت جملة من الفرضيات:

- حضور التعاليم الدينية والأخلاقية ضمن حكاية "بقرة ليتامى"، "نجمة خضار"، "ودعة جناية السبعة".
  - استلهام الوظائف الدينية والخلقية من نصوص الحكايا الشعبية.
- وللإجابة على هذه الإشكالية وضعت خطة بحث مقسمة كالآتي:

مقدمة تحدثت فيها عن الحكاية الشعبية الجزائرية مدخل وفصلين، تطرقت في الفصل الأول الموسوم بماهية الحكاية الشعبية إلى مفهوم البعد الديني في الحكاية الشعبية عموماً. وتحدثت فيه عن الحكاية الشعبية الجزائرية وأنواعها ومحدداتها.

ثم الفصل الثاني الجانب التطبيقي الذي استعرضت فيه بعض النماذج من الحكاية الشعبية الجزائرية مع تحليلها لإيجاد الأبعاد الدينية، منوهة بالوظيفة الدينية والتربوية للحكاية الشعبية الجزائرية، لأختم بحثي بخاتمة عبارة عن استنتاجات متحصل عليها من هذا البحث.

واعتمدت في دراستي لهذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي، كونه الأنسب لبحثي ولغرض معالجة الظاهرة ووصفها، واستعنت في بحثي بمجموعة من المراجع أهمها:

- البعد الاجتماعي والنفسي في الأدب الشعبي الجزائري "عبد الحميد بورايو".
- القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي "روزلين ليلي قریش".
- الأدب الشعبي في مدينة قسنطينة "محمد العيد تاورته".

واعترضتني مجموعة من الصعوبات من أهمها:

قلة المصادر والمراجع التي تعالج البعد الديني إلا النزر اليسير.

ضيق الوقت الذي لم يسمح لي بإيفاء الموضوع حقه.

رزمة مليئة على جميع المستويات.

عدم العثور على دراسات سابقة تتعلق بالبعد الديني في الحكاية الشعبية، مما جعلني أستعين بدراسات الباحثين للأبعاد الاجتماعية والتربوية لاستقراء البعد الديني.

وفي الأخير أتمنى أن يكون هذا العمل إضافة إلى بعض الجهود في هذا المجال، كما أتوجه بجزيل الشكر إلى الأستاذ الدكتور "بوزيد رحمون" الذي شرفني بتأطير هذا العمل، وعلى توجيهاته ونصائحه القيمة، وأدعو الله أن يوفقنا إلى ما فيه صلاحنا وأن يثبتنا في الدنيا و الآخرة.

## الفصل الأول



### ماهية الحكاية الشعبية الجزائرية

- مدخل
- البعد الديني في الحكاية الشعبية الجزائرية
- مفهوم الحكاية الشعبية الجزائرية
- أنواع الحكاية الشعبية الجزائرية
- محددات الحكاية الشعبية الجزائرية

لكل مجتمع من المجتمعات أدب ولون عُني به منذ النشأة، فكان بالنسبة له ماضيه الذي عاشه وحاضره يتطلع إليه به، فبث فيه تجاربه، ومعتقداته حتى حضارته فمثل له معلما حفظ به تاريخه، وإرثه الذي سعى دوما للحفاظ عليه، ومن بين الأشكال التي تربعت على عرش الأدب الشعبي نجد الحكاية الشعبية، التي تعد جنسا أدبيا متميزا، تسامرت بها الأسر وعبرت بها عن مكونات الأُنفس، بأسلوب بسيط بساطة الحياة المعيشة، فجاءت معظم الحكايات مَحْمَلة بمختلف القضايا الاجتماعية، وعاكسة لتقاليد المجتمع وعاداته، ونمط تفكير أفراد المفعم بالخيال الجامح، والمقدرة الهائلة في تصوير الحوادث والوقائع بأسلوب مشوق جاذب للأسماع، والذي انعكس فعلاً في صياغة وتأطير بعض الأحداث التاريخية بالمبالغة، والغرائب، غير أنّ هذا لا ينفى وقوفها عند حدود الحياة اليومية.

وقد اعتبرت الحكاية الشعبية شكلا أدبيا قديما، عرفت المجتمعات الإنسانية منذ القدم، محتلة مكانة راقية في حياتها لما تحمله من معتقدات مازالت موجودة في مجتمعات اليوم على اختلاف طبقاتها " فالحكاية بدأت مع تاريخ الإنسانية نفسه، لا يوجد ولم يكن يوجد قط شعب من دون حكاية، فلكل الطبقات الاجتماعية، ولكل الجماعات البشرية، حكاياتها الخاصة بها"<sup>1</sup> فظلت الحكاية الشعبية على أنّها جزء لا يتجزأ من ثقافتنا الأصلية، بما أنّها تجسيد لواقع معاش، وتصوير لظواهر اجتماعية، وعادات، وتقاليد متأصلة في المجتمع، فاعتبرتها العائلات نوع من أنواع الراحة النفسية، لتجاوز ضغوط الحياة اليومية فتعلقوا بها وعشقوها واقتنعوا بعوالمها السحرية، فالحكاية الشعبية عنصر مهم، في ترسيخ القيم الدينية والأخلاقية.

<sup>1</sup> رولان بارت، جيرار جينيت، من البنيوية إلى الشعرية، تر غسان السيد، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 2001، ص13

## البعد الديني في الحكاية الشعبية الجزائرية:

### البعد لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور: "بعد: البعد خلاف القرب، بعد الرجل بُعدا وبعدا فهو بعيد وبعاد، بمعنى الأمر البعيد."<sup>1</sup>

### البعد اصطلاحا:

البعد في الاصطلاح يعني اتساع المدى الذي يحويه القرآن الكريم في تعاليمه، وأحكامه الشاملة الصالحة لكل زمان ومكان.

منذ الأزل وحتى اليوم لا يزال المجتمع الشعبي الجزائري متعلقا بدينه، فهو دليل انتمائه العقدي، وهو روح الأمة منذ القدم، لذا تعتبر الزوايا والكتاتيب هي المكان الأول الذي من خلاله استطاع الإنسان أن يأخذ زاده الفكري والديني، وبحكم ظروف حياته المختلفة دفع لذلك وكانت النتيجة من خلال معتقدات هذا الشعب، حيث كانت الحكاية الشعبية هي الملاذ الوحيد الذي من خلاله استطاعوا أن يمارسوا معتقداتهم الدينية أثناء سمرهم الليلي، وبحكم معاناة الشعب الجزائري من الاستعمار الفرنسي، فقد منع من مزولة تعليمه باللغة العربية، حيث لجأ السواد الأعظم منهم إلى التعليم في الزوايا والكتاتيب، «فكان تعلقهم بالدين والهوية الجزائرية العربية الإسلامية، وخاصة ما تعلق فيها بالقص حينما مزجوا في موضوعاتهم بين قصص الأنبياء سواء كانت حكايات محلية متعلقة ببعض الأولياء الصالحين المعروفين بكراماتهم وأعمالهم التقية الورعة الطاهرة، كشخصية الولي الصالح عبد القادر الجلاني أو الجاللي في حكاية سي ساني»<sup>2</sup>. قد تكون القصص أحيانا محلية خاصة ببعض الأولياء المعروفين محليا كأبناء المنطقة أو البلدة من رجالها الصالحين لهم أيضا كرامات وحكايات عجيبة غريبة، وفي هذا النوع من الحكايات يحفظ السكان من أهل المنطقة الراوي المختلفة عن نصوص الحكايات في حدود الدائرة المكانية، والفترة الزمانية.

<sup>1</sup> ابن منظور (محمد بن مكرم بن علي)، لسان العرب، مصر، ج14، ط1، 1885، ص

<sup>2</sup> باية كاهية، الأدب الشعبي الجزائري، نواصري للطباعة والنشر، المسيلة، الجزائر، فيفري2022، ص72، 73 .

كما قد يظهر هذا النوع من القصص بقايا المعتقدات الدينية، كتقديس الأشجار، والأحجار، أو الصخور، والأضرحة، وإقامة الولائم في مقاماتها، وترد حكايات أخرى في هذا الباب تختص برواية حكايات الأنبياء «وأشهرها على الإطلاق قصة سيدنا يوسف عليه السلام أو سيدنا إبراهيم الخليل وابنه إسماعيل، أو حكايات بعض الصحابة والمقربين، وهذا النوع من الحكايات تكثر روايته في المناسبات الدينية كيوم عاشوراء أو قص حكايات سيرة النبي ﷺ في عيد مولده المبارك»<sup>1</sup>.

فلهذا تتفق المجتمعات على اختلافها بالتمسك بمعتقداتها، وممارساتها، وطقوسها وعاداتها وتقاليدها، وقد تتزايد أهميتها في حياة الفرد والجماعة، لأنها تمثل جانبا من ثقافته التي تحتل مكانة عالية، ودورا فعّالاً في تكوين سلوكه، وتفكيره، وتصوره لمحيطه الخارجي، والاعتقاد بوجود عالم خفيّ ميثافيزيقي مجهول يختلف عن العالم الذي نعيشه. «ومن هنا تكمن الصعوبة في الإلمام بجميع المعتقدات التي تخصّ كل مجتمع»<sup>2</sup>. فالحكاية الشعبية تتميز بخصوصية العفوية والشفافية عند إلباسها خواص المجتمع الشعبي سواء تعلق الأمر بالأخلاق أو المعتقدات أو العادات والتقاليد.

لقد كان للحكاية الشعبية دور بالغ الأهمية، في توطين الأخلاق الفاضلة في نفوس المتلقين، ونبذ الرذائل، ويتجلى دورها من خلال تعليم المبادئ الدينية، فالكثير من الحكايات تحوي تعاليم دينية مقدّسة. (طاعة الوالدين، الكلمة الطيبة، الإيمان بالقضاء والقدر...).

يعتبر المسجد، والأعياد الدينية من أهم عوامل انتشار الحكاية الشعبية، و لاشك في أنّ المسجد يعتبر أقوى العوامل المكانية لإشاعة الحكاية الدينية، والقصص الديني بوجه عام، فتجد فيه الغزوات المشهورة رواجاً لما تحتويه من تحليل ودروس وعبر "مثل قصص فضلون

1- المرجع السابق، ص73.

2- باية كاهية، الأدب الشعبي الجزائري، ص73.

العابد"، و"تميم الدّاري"، وقصص الأنبياء على وجه العموم التي يقصها العوام الذين لا يعرفون شيئا عن الدين الحقيقي، وإنما يسمعون أخبار فيلقون لها أمورا بعيدة عن جوهر الدين<sup>1</sup>. ثم تأتي أيضا قبور الأولياء الصّالحين، التي تمثل أيضا مكانا مناسباً لانتشار الحكايا والخرافات، بل الإكثار من تفاصيلها العجيبة، ذلك لأنّ القبور تعتبر مكان جذب للجمهور لأسباب عديدة، حيث تنتهز جماعة معينة فرصة الزيارة لتكرار القصص التي نسجت حول تلك الأولياء، فيما يتعلق بشهرتهم، ومدى تأثيرهم على الذين يؤمنون بقدراتهم العجيبة، فلتلك القبور أثر قويّ وبعيد المدى في كثرة رواية الحكاية الدّينية، أمّا الأعياد فتعد من أهم العوامل الدّينية الزّمانية، التي تتيح فرصة لرواج الحكاية الدّينية، ويبدو أنّ عيد الأضحى خير ممثل لها في ذلك، حيث ترتبط به قصة إبراهيم عليه السّلام بذبح إسماعيل، واقفدائه حتّى أصبحت أكثر القصص ذيوعا وشيوعا في كلّ البيوت.

ولم تقتصر هذه العوامل الزّمانية على الأعياد فحسب، بل أداء فريضة الحج من المناسبات الهامة لتجديد الحكاية الدّينية، خاصة قصص الأنبياء "لأنّ رجوع الحجيج يحدث جو جماعي عائلي، وهذه التّجمعات تسمح للحاج العائد بوصف حجه وقصص المرويّات التي سمعها هناك، وفي طليعتها تلك التي تدور حول إبراهيم والمقام وقبور الأنبياء"<sup>2</sup>.

فقد عدّ القصص الشّعبي في الماضي، عنصرا أساسيا من عناصر التّعليم، فسعى المبدع الشّعبي من خلال سرد الحكايات، إلى إثارة جوهر الحقائق الدّينية والاجتماعية والتربوية والأخلاقية، جاعلا لعلمية القصص وظيفة حمل المستمع على استيعاب وتدبر المغزى المستمد من الحكاية، فهي تحرص عموما على تأكيد قيم وأخلاقيات اجتماعية ودينية. «فنعتز أحيانا

<sup>1</sup> - روزلين ليلي قريش، القصة الشّعبيّة الجزائريّة ذات الأصل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، 2007، ص 162.

<sup>2</sup> - روزلين ليلي قريش، القصة الشّعبيّة الجزائريّة ذات الأصل العربي، ص 163.

على حكايات جسدت مختلف المعتقدات الدينية، والقيم الراسخة في المجتمع والصفات التي ينبغي التحلي بها، كالطيبة، والخير، وحسن المعاملة، وغيرها من الصفات الحسنة<sup>1</sup>.  
فالحكاية الشعبية تميزت برسائلها الداعية إلى أسمى المبادئ الأخلاقية، مؤكدة على تحلي الإنسان بالصدق والأمانة والسعي إلى الخير، وتقويم طبائع الإنسان ورفض جل السلوكيات التي تنقص من قيمة الفرد في مجتمعه كالغدر والخيانة، وعليه فقد استقى المتلقي من الحكايات العديد من الخصال الحميدة، وابتعد عن جملة من الخصال الرذيلة، كالسرقة والحسد والظلم، فالقصص الديني كان له دور كبير في توعية الإنسان، وتمسكه بدينه وأخلاقه وتقوية إيمانه، كقصة سيدنا يوسف عليه السلام، وجماله الذي فتنت به النساء، وشدة إيمانه القوي الذي حال دون وقوعه في الرذيلة، كل هذا القصص الديني وغيره دليل على تمسك المجتمع بقصص الأولين واستلهامهم منها الكثير.

### مفهوم الحكاية الشعبية:

#### لغة:

جاء لفظ الحكاية الشعبية في معجم التعريفات للجرجاني على أن «الحكاية عبارة عن نقل كلمة من موضع إلى آخر بلا تغيير حركة، أو تبديل صيغة وقيل الحكاية إتيان اللفظ على ما كان عليه من قبل»<sup>2</sup>. الملاحظ من هذا التعريف هو ارتباط لفظ الحكاية ب النقل أي نقل اللفظ على حالته الأولى دون تغيير، وهو المعروف على الحكاية عموماً أنها نقل مروريات شخص عن شخص بتسلسل زمني.

أمّا في لسان العرب جاء لفظ الحكاية على النحو التالي: «الحكاية كقولك: حكيت فلانا وحاكيته فعلت مثل فعله أو قلت مثل قوله سواء لم أجازه، وحكوت عنه حديثاً في معنى

<sup>1</sup> - هجيرة عزيزي، الحكاية الشعبية في منطقة حمام الضلعة مخطوط، 2015/11/19، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2015/2014، ص32.

<sup>2</sup> الجرجاني، علي بن محمد بن علي، معجم التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983، ص80.

حكيتة<sup>1</sup>. ومن متن التعريف يمكن القول أنّ الحكّي أو حكي اختصّ بالحديث كما أخذ منطق الاقتداء أو التقليد بمعنى من المعاني لأفعال وحديث الغير، ويفيد ذلك المعنى النقل كذلك.

### اصطلاحاً:

أما في ما يخص الضبط الاصطلاحي، سأحاول تقديم جملة من التعريفات، لمفهوم الحكاية الشعبية، لهذا ارتأيت أن تكون البداية بعميد الأدب الشعبي، الأستاذ عبد الحميد بورايو<sup>2</sup> الذي شكلت الحكاية الشعبية محور اهتمامه، ومعرض كل إنتاجاته العلمية، حيث يُعرف هذا الأخير الحكاية الشعبية في مؤلفه الأدب الشعبي الجزائري: «الحكاية الشعبية في معناها الخاص الذي نقصده هنا: هي أثر قصصي ينتقل مشافهة أساساً، يكون نثرياً يروي أحداثاً لا يعتقد راويها، ومتلقيها في حدوثها الفعلي، تنسب عادة لبشر وحيوانات وكائنات خارقة، تهدف إلى التسلية وترجيح الوقت والعبرة»<sup>2</sup>.

الحكاية الشعبية بهذا المعنى الخاص، تمثل النوع القصصي الذي يختلف عن الحكاية الخرافية، وعن قصص البطولة التي تتخذ مادتها من الواقع النفسي، والاجتماعي الذي يعيشه أفراد الجماعة التي تتداولها، وتعيد إنتاجها، أو بالأحرى لعدم استقراره، فهي لا تلتزم بحدود شكلية دقيقة، كما أنّها ليست معنية بالعبارات النمطية التي تسبق الحكّي وتتلوه، ولا تتقيّد بوقت معين تروى فيه، ولا ترتبط بمناسبات معينة. كما أنّها لا تتطلب جمهوراً كبيراً ويكفي أن يستمع لها شخص واحد في أيّ زمان ومكان، وروايتها ليست حكراً على الرواة المحترفين إنّما يرويها جميع الناس، سمحت لها مرونتها الشكلية بأن تغترف من الأنماط الأخرى، مثل قصص البطولة، فتحوّلت بعض قصص المغازي والأولياء إلى حكايات شعبية<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> ابن منظور، لسان العرب، ج14، ط1، مصر، 1985، ص191.

<sup>2</sup> عبد الحميد بورايو: الأدب الشعبي الجزائري، دار القصة للنشر، سعيد حمدين، الجزائر، جانفي 2007، ص185.

<sup>3</sup> عبد الحميد بورايو: الأدب الشعبي الجزائري، ص185.

يحرص راوي الحكاية الشعبية "على تحديد الإطار الزمني والمكاني، الذي جرت فيه أحداث الحكاية، يفسح أسلوب رواية الأحداث، المجال واسعا أمام تعليق الراوي، ومقارنة الحقائق التي يرويها بالحقائق المعيشة في الحياة اليومية للمجتمع"<sup>1</sup>.

والحقيقة "أنّ الحكاية الشعبية تستهدف عموماً نشر الفضيلة، ومحاربة الرذيلة، فهي تطلّنا بوضوح على موقف الشعب من أحوال عصره السياسية والاجتماعية معا"<sup>2</sup>، والحكاية الشعبية هي شكل من أشكال المرويات الشعبية، التي عرفتها الإنسانية منذ القدم، وهي جملة من التعبيرات اللغوية، تتناول مجموعة من الأفعال حدثت أو يفترض أنّها حدثت في زمن ما، فهو فنّ قديم في التراث العربي، حيث عرف العرب القصص الخرافي المصور لعالم الغيلان والجنّ، والعفاريت، والشياطين، والقصص الديني، الذي اهتم برواية القصص القرآني، وحكايات الرسل والأنبياء، وتجنح الحكاية إلى التعبير عن قضايا الإنسان، وانشغالاته التي يستقيها من واقعه المعيشي حيناً أو من خياله حيناً آخر، حيث يتصور بأنّها أي الحكاية ماهي سوى محاكاة لواقع ذهني مفترض الوقوع، أو استرجاع لما قد وقع، كما تتميز الحكاية الشعبية بأنّها تصوير للحياة الواقعية بأسلوب واقعي .

يعرفها "أحمد رشدي" صالح على أنّها: «فن القول التلقائي العريق المتداول بالفعل، المتوارث جيلاً بعد جيل، المرتبط بالعادات والتقاليد، والحكاية هي العمود الفقري في التراث الشعبي، وهي التي نطلق عليها مجازاً الأدب الشعبي، ويعرفها "هاني نعمان الهيتي" بأنّها نوع قصصي ليس له مؤلف»<sup>3</sup>، وظهرت الحكايات الشعبية المروية قبل عصر التاريخ بآماد بعيدة، وظلّت الشعوب تتناقلها جيلاً عن جيل، واحتلت موقع الصدارة بين الفنون التي تذوقها الإنسان، وعبر فيها عن عواطفه، وأفكاره، وخیالاته، ونظراته، لذا فهي تقصح عن مضمون العاطفة والفكر والخیال والرؤيا، وليس بالوسع تصور شعب لا حكايات شعبية له.

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص 186.

<sup>2</sup> - محمد العيد تاورته، الأدب الشعبي في مدينة قسنطينة، دار البيت، 2015 الرغاية، الجزائر، ص 244.

<sup>3</sup> - باهية كاهية، الأدب الشعبي الجزائري، ص 55.

## الحكاية الشعبية الجزائرية:

إن للأدب الشعبي أهمية بالغة في حياة أي أمة من الأمم، لأنه جزء من تاريخها إن لم نقل هو التاريخ بعينه، فوقائع التاريخ الهامة، هي من اهتمامات الأدب الشعبي، التي يحضى بتسجيلها.

والمتتبع للأدب الشعبي الجزائري، يجده ثريا لأن فنونه كثيرة، ومتعددة في حين أن الاهتمام بها قليل، لكن وبالرغم من ذلك " ظلت أشكال التعبير الأدبي الشعبية تمثل الإمكانية الوحيدة التي استخدمها المجتمع الجزائري للتعبير عن واقعه المباشر، بصفة عامة، وعن تطور الوعي الوطني، في مختلف مراحلها، بصفة خاصة...<sup>1</sup>"

لقد عرفت الثقافة الشعبية الجزائرية أدبا قصصيا مميزا، ممثلا في الحكاية الشعبية، منذ عهد مبكر، أين مثل الاحتلال الفرنسي للبلاد واحدا من أهم العوامل التي أدت إلى رواج فن الحكاية الشعبية ضف إلى ذلك ما انجر عن الاحتلال من هيمنة سياسية وجور اجتماعي، وتجهيل ديني وتعليمي.

فكل هذه العوامل مجتمعة جعلت من القصة الشعبية الجزائرية وسيلة هامة من وسائل الترفيه والتعليم ونشر الثقافة والتعاليم الدينية.

## أنواع الحكايات الشعبية الجزائرية:

وُلعت المجتمعات بالحكاية الشعبية بمختلف أشكالها، التي حفظتها الذاكرة الشعبية و استنتطقتها في مختلف مناسباتها، واعتبرتها ضرورة اجتماعية، وتنمية أخلاقية وتربوية، عكفت على سردها في مختلف الاجتماعات، وإن تعددت أنماطها واختلف تقسيمها من باحث إلى آخر فهذا يقسمها حسب وظائفها، وهناك من صنفها انطلاقا من نصوصها حسب الطول والقصر، وهناك من يستخدم قيمة الحكاية في تصنيفها.

<sup>1</sup> مريم برياش، الحكاية الشعبية في منطقة المسيلة، مخطوط، جامعة المسيلة، 2012، ص 38

ومن هنا ظهرت إشكالية التّصنيف، والتي بقيت مطروحة بين الباحثين في ظل غياب منهج علمي محدد، يُخضع النّص الشّعبي إلى التصنيف المحدد، والمقنن، ولا ننفي أنّ الباحثين هم من وقعوا في الخلط بين مصطلحات الحكاية، بل حتى القدامى وقع عندهم هذا الخلط فحدثت بذلك ثورة في المصطلحات، وتعددت المسميات حسب وجهات النّظر، والقناعات فنشأ عن ذلك التعدد، والارتباك في أنواع الحكاية الشعبية، "ومن هؤلاء الباحثين نجد "نبيلة إبراهيم" و"عبد المالك مرتضى" ولم يسلم "عبد الحميد يونس" من هذا الارتباك، وهذا ناجم عن اعتبار أنّ الحكاية الشّعبية تستوعب أنماطاً وأنواعاً متفاوتة، وتستهدف وظائف متنوعة، وهي عبارة يغلب عليها الشمول وتعوزها باعتراف العلماء المتخصصين في المأثورات الشّعبية الدّقة والتحديد"<sup>1</sup>.

فصنفت حكايات تتعلق بالواقع الاجتماعي، وأخرى تدرج ضمن حكايات الحيوان، وأخرى تتسم بالمرح، وهو ما أطلق عليها الحكاية المرحّة.

أ. **حكايات الواقع الاجتماعي:** هي حكايات أنتجتها الذاكرة الشّعبية، من أصالة الشّعب، تحمل في نصوصها الكثير من القيم الاجتماعية و الأخلاقية، التي تسعى المجتمعات للحفاظ عليها، ويتخذ هذا النوع من واقع الناس الاجتماعي و النفسي موضوعاً له، فهي ميالة في ذلك إلى الواقعية المرتبطة بالبيئة الاجتماعية، تستقي موضوعاتها «من واقع الناس، وحياتهم وتحدث عن واقع بيئتها بمختلف أبعادها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية ... وبذلك فهي تكتسي طابع المحليّة و الإقليمية»<sup>2</sup>.

استعانّت في بعض الأحيان بالأمور الخارقة، لتحقيق أهدافها، وغاياتها «غير أنّها ظلّت تفرق بين العالمين المعلوم والمجهول، وتجعل الاتصال بهذه الكائنات يخضع لشروط

<sup>1</sup> مصطفى يعلى، القصص الشعبي بالمغرب، (دراسة مورفولوجية) شركة النشر والتوزيع المدارس، ط1، الدار البيضاء، 2001، ص43.

<sup>2</sup> حورية بن سالم، الحكاية الشعبية في منطقة بجاية، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، دط الجزائر، 2010، ص74.

معينة...»<sup>1</sup>، ومن أمثلتها: حكاية بقرة اليتامى، ودعة وخاوتها السبعة، وحكاية نجمة خضار التي قدم فيها الراوي صور اجتماعية مختلفة.

### ب. حكايات الحيوان:

تعد حكايات الحيوان من أشهر الحكايات الشعبية، فقد شاعت في مختلف الثقافات العربية والعالمية، لأنها " ترد على لسان الجميع بلا استثناء، إنها موجودة في كل بيئة، وعند كل أمة، وبين مختلف الأجيال والطبقات، وقد استطاعت أن تحتل مكانًا ظاهرًا بين الأشكال القصصية"<sup>2</sup>.

وتعد الهند الموطن الأول لحكايات الحيوان، فالهنود لديهم اعتقاد بأنّ روح الإنسان الميت تسكن الحيوانات بعد موتها.

وقد قسمها الدارسون إلى قسمين: حكايات شارحة ومفسرة، وهي تلك القصص التي تعنى في العادة بتفسير وظائف الحيوانات وبعض سلوكياتها، ففسر بمقتضاها الأقدمون الفرق بين حيوان وآخر، وكذلك التفسيرات الغيبية، التي فسّر بها البدائيون السبب أو السر في بريق عيون القطط في الظلام.

وحكايات الحيوان الخرافية، التي تجعل من الحيوان شخصاً رئيسياً من شخوص القصة، ويعتبر هذا النمط الأكثر شيوعاً، بوصفها تجعل الحيوان يتصرف تصرف الإنسان العاقل فالحيوان «قد اكتسب الكثير من هذه الصفات، وعلى رأسها النطق واللغة»<sup>3</sup>. وعموماً " هي قصة تكون فيها الحيوانات هي الشخصيات الرئيسية"<sup>4</sup>.

وتأتي قصص الحيوان في مقدمة أنواع قصص الأطفال المحببة إليهم، وذلك لما فيها من غرابة وتشويق يتناسبان مع تساؤلاتهم.

<sup>1</sup> عبد الحميد بورايو ، القصص الشعبي في منطقة بسكرة ، دراسة ميدانية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986 ، ص127.

<sup>2</sup> عبد الحميد يونس، الحكاية الشعبية ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، دط، القاهرة، 1968 ، ص29.

<sup>3</sup> المرجع السابق، ص55.

<sup>4</sup> فوزي العنتيل، الفلكلور ماهو؟ ، دراسات في التراث الشعبي ، مكتبة مدبولي، ط2 ، القاهرة ، 1987 ، ص175.

ولو أنها كانت تؤدي على شكل حيوانات، إلا أنها إنسانية التصرفات، وحكيت بغية استخلاص دروس وعبر أخلاقية، ومن أمثلتها نجد حكاية الذئب و القنفوذ.

#### د.الحكايات المرححة:

هي تلك الحكاية التي تروي حادثة يغلب عليها الطابع الفكاهي، أو نادرة مسلية تأخذ موضوعاتها من الحياة اليومية، تقوم في مجملها على مواقف مضحكة، أو أخطاء حمقاء فيعمد إلى ترجمتها حكاية، تنتقل من شخص إلى آخر حتى تشيع في شكل نادرة. أما موضوعاتها فيغلب عليها طابع المبالغة والكذب، وهذا ما تجسده شخصية جحا في جل الحكايات الفكاهية وأشعب ونوادره، فحكاياتها متنوعة بين غباء الإنسان وموقفه السلبي من المجتمع، وموضوعاتها مستقاة من شخصيات تمتاز بالغرابة في سلوكها، وطريقة تفكيرها، ولا تختلف موضوعاتها عن الأنماط الأخرى، غير أنّ الصفة الغالبة عليها أنها تقدم في قالب فكاهي، متناولة للمواضيع السياسية والأخلاقية والاجتماعية، وحتى العقائدية منها. والكثير منا يذهب إلى الاعتقاد بأنّ الحكاية المرححة لا يقتصر دورها سوى على السخرية، ولا تتعدى نصوصها سوى الضحك فهي "وسيلة للتسلية لأنها بقيت الوسيلة الوحيدة لتسلية الجماهير"<sup>1</sup>.

غير أنّ الحقيقة عكس ذلك فهي تهدف إلى نقد المجتمع، وتقويم السلوك بطريقة فكاهية فيكون نقدها أكثر فعالية وتأثيرا على النفوس، مثل حكايات جحا الطريفة. وفي الأخير إنّ هذا الارتباط الحاصل في مصطلحات الحكاية، ما هو إلا انعكاس لمحدودية التعدد في مصطلحاتها، واختياري لهذا التصنيف ما هو إلا واحد من التصنيفات الكثيرة التي وضعت في موضع تصنيف الحكاية الشعبية، وبالرغم من اختلاف أنواعها ومسمياتها من باحث إلى آخر.

<sup>1</sup> - روزلين قريش: القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي، ص205.

## محددات الحكاية الشعبية الجزائرية:

1. الراوي: قد يكون من أهم المقومات التي تستند عليها الحكاية الشعبية، هي عمل الحكواتي أو الراوي الذي استوعب الحياة، وفهمها من خلال استخدامه لها في بعدها الإبداعي، واستغلاله لموهبته القصصية مدعومة بخصائص الحكاية، وميزاتها في تدعيم التعليم للكبار والصغار عن طريق التلقين، ولأنّ الأدب بحمله لرسالة ذات هدف ومعنى، هو أدب وفن جعل العالم يقف مبهوراً أمام مقدرتهم، وتمكنهم من تقديم عصارة تجاربهم في الحياة، والإفصاح عن أخلاقيات، وعن معتقدات، ومواصفات عالية المقاصد، والشيم في شكل أدبي راق، ومع توافرها على كل مقومات النص من استهلال و متن وخاتمة إلى أحداث، وتعميد شخوص، كلها تنصهر في بوتقة الخصوصية الشفهية العفوية، التي تلبس الحكاية الشعبية خواص المجتمع الشعبي، سواء تعلق الأمر بالأخلاق و المعتقدات أو العادات أو التقاليد، ومن هنا ترافق تغيراته النفسية والاجتماعية، وتؤثر فيها هذا ماجعلها محط اهتمام الباحثين في علم النفس والاجتماع والأنثروبولوجيا، لذلك يعرفه محمد سعيدي: "على أنه محاولة استرجاع الأحداث بطريقة خاصة، ممزوجة بعناصر كالخيال، والخوارق والعجائب ذات طابع جمالي تأثيري نفسيا واجتماعيا وثقافيا"<sup>1</sup>.

حيث يعتبر الراوي محور العملية، فمن خلال وجوده تكتسب الحكاية حضورها، وتضمن تداولها وتوارثها عبر الأجيال، فهو إذا أردنا أن نعرفه ذاكرة حية متقلبة تحفظ التراث الثقافي الشفوي للمجتمع المحلي، هذا ما يجعلهم ضمن نطاق مجتمعاتهم مركز احترام وحب وتقدير، خاصة لكون معظم الرواة من كبار السن ويمكن أن نعرف الراوي "على أنه شخصية مميزة تمارس الحكيم، والسرد بشغف منذ زمن بعيد"<sup>2</sup>.

حيث تختلف تسمية الراوي من منطقة إلى أخرى، " فهناك من يسميه القوال من القول وهناك من يسميه المدّاح، والكلمة مشتقة من مدح الرسول ﷺ الذي غالبا يؤلف فيه مديح،

<sup>1</sup> - باية كاهية، الأدب الشعبي الجزائري، ص 61-61.

<sup>2</sup> - حاجي خلود، مرضي مصطفى، البعد الديني للحكاية الشعبية في منطقة باتنة، ص 347.

وهناك مثل شعبي متداول تحفظه عند انتهاء أمر معين يقال "تقطع البندير وتفرقوا المداحا" لأنّ المدّاح غالبا ما يستخدم الطبل "البندير" المصنوع من جلد الجمل أو الماعز<sup>1</sup>.

إنّ كل من القوال أو المداح أو ما يعرف في مجتمع البحث القصاص يعمل على نقل الموروث الحكائي الشفوي، سواء بقوله شعرا أو رواية نص، حيث يكيف الراوي مضمون الحكاية مع ذوق المجتمع المحلي، فالراوي يعتمد في مادته على الأفاصيل التي تناسب ذوق سكان البلاد، والفترات التاريخية الحالية فيعدل ويضيف حسب سعة خياله وقوة ذاكرته ودقة لغته<sup>2</sup> (برباش 2012، ص 91). إنّ هذا التمكن من الحكاية والقدرة على جعلها ديناميكية تحاكي الراهن يعتمد على ما يسمى في الدراسات الأدبية الملكة الروائية. (الحس الروائي) ،والذي تعنى به المعرفة الضمنية للنموذج الروائي<sup>3</sup>. هذا ماجعلنا أمام نوعين من الرواة للحكاية الشعبية وهما:

**الراوي المحترف:** حيث "يقصد بالاحتراف هو اتخاذ الرواية كمهنة يحصل الراوي عن طريقها مقابل مادي"<sup>4</sup>.

**الراوي غير المحترف (الهاوي):** هذا النوع من الرواة لاتعد الرواية بالنسبة لهم مصدرا لكسب الرزق، حيث أنّهم يتخذون الرواية حبا في التراث الشعبي الشفوي، وليس كسبيل الاسترزاق لذلك غالبا ما يكون الرواة لهذا النوع من النساء، ولعلّ تحليل ارتباط احتراف الرواية بالرجال بينما تأخذ المرأة دورا بارزا بين الرواة، ذلك أنّ الفضاء الذي يمارس فيه الرجل الرواية يكون فضاء مفتوحا خاصا بالرجال فقط، كالأسواق والدكاكين، في حين أنّ المرأة تمارس الرواية داخل فضاء مغلق داخلي ألا وهو البيت، فالحكاية الشعبية تكتسب معناها وتترسخ في أذهان متلقيها بناء على فعل الراوي، واحترافيته ومدى تمكنه من حيثيات القصة، وكيفية تكيفها والفضاء الزمني والمكاني، ومناسبة القص هذا مايجعل منه محط أنظار، واهتمام وتركيز ينقلك

<sup>1</sup> عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي، ص 74، 84، 87.

<sup>2</sup> برباش مريم، الحكاية الشعبية في منطقة المسيلة، (مخطوط)، جامعة المسيلة، 2012.

<sup>3</sup> عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري، ص 34

<sup>4</sup> حاجي خلود، مرضي مصطفى، البعد الديني للحكاية الشعبية في منطقة باتنة، ص 349.

بكلماته وصوته، ودقة وصفه للشخصيات إلى تجربة شعورية مُعاشة، هذا بدوره يجعل الحكاية ميراثا روحيا شفويا متداولاً، ومحفوظاً ومنقولاً بين أفراد المجتمع المحلي، مما يعني حفظ الهوية التاريخية.

2. **عنصر الزمان والمكان:** تكمن أهمية الفضاء الزمني والمكاني في كونهما يمنحان النص الحكائي خصوصيته، وطبيعة التفاعل معه والغاية المرجوة من ذلك، كل هذا في إطار بنيوي تضبطه قدرة الراوي واحترافيته في سرد نص الحكاية الشعبية الشفوية، لذلك لاحظت أن حدي الزمان والمكان يتحكما في نوعية الحكاية جمهورها، تحديد مناسبة القص، " إذ أن عنصر الزمان يعد محورياً لأنه يحدد إلى حد بعيد طبيعة الحكاية، فالزمان والمكان عنصران يتفاعلان، ويتبادلان التأثير والتأثر والإنسان باعتباره محورا للزمان والمكان فهو واقع تحت تأثير مزدوج"<sup>1</sup>.

فقد يوجد هناك حكايات لا تقال صباحاً، وأخرى لا تروى في محضر الرجال، وأخرى خاصة بالنساء فقط، وعن الفضاء المكاني للرواية فتحدده طبيعة النص الحكائي، مما يجعل منه إما فضاء مفتوحاً أو مغلقاً، فالفضاء المكاني بدوره عنصر مركزي وأساسي غالباً ما يتوافق وحيثيات الحدث الحكائي، ضف إلى ذلك أن تحديد الزمان والمكان متعلق بالبنية الاجتماعية للمجتمع، فتحديدها راجع لمنظومة العادات والتقاليد والعرف السائد والاعتقاد الشعبي، كل هذه المعطيات من شأنها أن تتحكم في تحديد نوعية الحكاية فكثيراً ما تبتدئ الحكاية بعبارة (كان بإمكان، يحكى قديماً، كان بكري...) وهي عبارات غير محددة لزمان بعينه فجعلها دلت على انتهاء الفعل في زمن الماضي، ولعل الراوي عمد إلى مثل هذه الصياغة ليجعل الحكاية صالحة لكل زمان وفي كل وقت، ويوهم العقل الإنساني بتصديقها، لصعوبة تصديقها في عصر من العصور.

فالحكاية تؤكد "أن الأحداث قد حدثت قديماً على أرض بعيدة... وفي زمان ما"<sup>2</sup>، فيستطيع الراوي استحضارها دون عناء الرفض والتقبل مستشرفاً بذلك الحاضر في زمن الماضي.

<sup>1</sup> - الحكاية الشعبية في منطقة المسيلة، دراسة ميدانية، مخطوط، من إعداد برياش مريم، 2012، ص 139

<sup>2</sup> - هجيرة عزيزي، الحكاية الشعبية في حمام الضلعة، ص 17.

فالزمن عنصر مهم في بناء الحكاية، ولا يمكن لها أن تنهض بدونه مما يؤدي إلى علاقة مترابطة بين النص من جهة وبين عنصر الزمن من جهة ثانية، هكذا تجتنب الحكاية الشعبية التغلغل الزمني الصريح، وتتعامل مع عنصر الزمن من منطلق أنه سر من أسرار استمرارها، و«أنّ اللامرجعية التي يقوم عليها الزمن في الحكاية الشعبية، تعطي المساحة الكافية لإسقاط زمن الحكاية بمدلوله الفكري على زمن الراوي وجمهوره، حاملة لإشارات لغوية محلية على زمن مضى من حيث الحركة الفعلية لكنه مستمر من الناحية الدالية»<sup>1</sup>.

من العناصر التي تساهم في بناء الحكاية الشعبية الفضاء المكاني، يصنعه مبدع الحكاية فلا يمكن أن نتصور أحداثا تقع خارج حدود مكان بعينه، بل لا بد من وقوعها في حيز مكاني معلوم، رغم أنّ الحكاية الشعبية لم تولي أهمية بالغة للأمكنة فقد وردت في الكثير من الحكايات دون تحديد، غير أننا إذا تمعنا في نصوص الحكايات نجد أن الراوي قد ألمح إلى شكل المكان الذي حدثت به الحكاية. (قرية، غابة، كهف..). "والأمكنة تختلف باختلاف بيئة الحكي، وبحسب راوي الحكاية فهو الذي يتدخل في تغيير الأمكنة وفق حدود جغرافية بيئته.

### خصائص اللغة السردية في بناء الحكاية الشعبية:

الحكاية الشعبية بناء سردي قصصي يخضع بدوره إلى بناء لغوي رصين، فالسرد يفترض وجود مرسل ومستقبل، من أجل أن تتم عملية تلقي الخطاب أو النص الذي يهدف صاحبه إلى نقله من مجرد تصورات، وأفكار تختلج في الصدر، إلى مقاطع سردية موجهة إلى مستمع متلقي شغوف، ومعجب بخيال الراوي، "الذي يستطيع أن ينفخ الروح في بعض الشخصيات التي قد تخلد في الأذهان أكثر مما تخلد بعض شخصيات التاريخ"<sup>2</sup>. مستخدما صوته وتعبيراته الانفعالية، والحركية أثناء عملية السرد فعلية السرد "موهبة لا يمتلكها كل شخص"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - هجيرة عزيزي، الحكاية الشعبية في حمام الضلعة، ص18، 19.

<sup>2</sup> - محمد يوسف نجم، فن القصة، دار الثقافة، ط7، لبنان، 1979، ص11

<sup>3</sup> - غراء حسين مهنا، أدب الحكاية الشعبية، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونغمان، دط، 1997، ص25.

ويمثل الراوي العنصر الأساسي في عملية السرد، فيضيف ويعدد الشخصيات ويتكلم بلهجة عامية، تلعب فيها المهارة في صياغة الحكاية دورا هاما ، فيستعين السارد بأصوات غريبة، فتجده مقلدا للعجوز والطفل، والحيوانات وغيرها، فاللغة والملكة الروائية للراوي تستطيع أن تنتقل المتلقي، وجمهور المستمعين إلى عالم تلك الشخص، فتعيش تجربة بعيدا عن العالم الواقعي والمحسوس، "ويتخذ السرد وسيلتين أحدها محدود في نطاق الأسرة، والآخر أوسع نطاقا، حيث يتسامر الناس خارج المنزل"<sup>1</sup> وتعتبر فئة النساء هن الأكثر محافظة على هذا الموروث ، بحكم تربيتهن للأولاد فيمارسن الحكى أثناء نوم الأطفال، وهكذا فإن الحكاية فن قديم يرتكز على السرد، "أي سرد خبر متصل بحدث قديم انتقل عن طريق الرواية المتداولة شفويا عبر الأجيال"<sup>2</sup>. وهذا يدل على أنّ السرد شأنه شأن الحكاية موغل في العراقة، والقدم وقد عرفته المجتمعات الإنسانية بحكم تواجدها "في كل الأزمنة وكل الأمكنة، ليس هناك شعب دون سرد لكل الطبقات لكل التجمعات الإنسانية سرداتها"<sup>3</sup>.

يتميز السرد بكونه يمنح الحكاية التطور والتغير الدائمين من سارد لآخر، ومن عصر إلى آخر، اعتمد على تشكيل خيالي جامع صدقه العقل واستحسنته الأنفس.

<sup>1</sup> - غراء حسين مهنا ، أدب الحكاية الشعبية، ص23.

<sup>2</sup> - رابح العويبي، أنواع النثر الشعبي، منشورات جامعة باجي مختار، د.ط، عنابة ص35.

<sup>3</sup> - رولان بارت، النقد البنيوي للحكاية، ترجمة: أنطوان أبو زيد منشورات عريديات، ط1، بيروت، 1988، ص89.



## الفصل الثاني



### الجانب التطبيقي للبعد الديني في الحكاية الشعبية الجزائرية

- تجليات البعد الديني في حكاية "بقرة ليتامى"
- تجليات البعد الديني في حكاية "ودعة جنّاية السبعة"
- تجليات البعد الديني في حكاية "نجمة خضار"
- الوظيفة الدينية والتربوية في الحكاية الشعبية الجزائرية

"تجليات البعد الديني ضمن الحكاية الشعبية "بقرة ليتامى"

جاءت هذه الحكاية الشعبية تعبيراً عن قيمة أخلاقية ومكانة سامية، وهي مكانة ومنزلة الوالدين، وبالأخص الأم وأهميتها في حياة أبنائها، وفي تربيتهم وبناء مستقبلهم، فقد قرن الله عزوجل عبادته بالإحسان إلى الوالدين، لما لهما من فضل على أولادهم في قوله تعالى: "وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا" سورة الإسراء الآية / 23. حملت قصة "بقرة ليتامى" معطى ديني دعا إليه ديننا الحنيف في القرآن الكريم وهو الرحمة والمعاملة الحسنة، يظهر ذلك جلياً في الظلم والقسوة والمعاناة، التي تعرض لها الولدان بعد وفاة الأم مصدر الأمان والحب والحنان، وعيشهم مع والدهم وزوجته القاسية، التي أظهرت المعاملة السيئة للأولاد بمجرد زواجها بالأب "وكانت كل يوم تلح على الأب باه يبيع البقرة أيضاً هناك مملح ديني في هذه الحكاية الشعبية، يتمثل في عناية الله بالإنسان وإحاطته به في جميع حالاته، ويظهر ذلك في الحكاية من خلال حصول الأولاد على الحليب مليئاً بالحب والحنان من البقرة وكأنها أمهم، "خلاتهم بقرة يشربوا منها لحليب" <sup>1</sup>حفظ الله لهم من السم الذي وضعت زوجته أبيهم في الطعام "لقاو خبزة كسرة، جا خوها يأكل منها قاتلو "حبس يا ابن ما ماتكلش"، ورماتها للكلب كي كلاها مات.

كما بينت الحكاية بعض الصفات السيئة، التي نهانا عنها الله سبحانه وتعالى، لما لها من أثر بالغ في فساد المجتمعات قد تصل إلى حد القتل، فالحكاية هنا " لها بعد تربوي وأخلاقي" <sup>2</sup>ومن هذه الصفات الغيرة والحسد والكره والحقد، التي ملأت قلب زوجة الأب وابنتها، فقد حاولت في البداية بيع البقرة التي كانت تعتبر مصدر غذاء للولدين ، ورمزا للعطاء خاصة أن ابنتها لم تأخذ نصيبها من هذا العطاء الرباني، فقد لبست لباس راجلها وراحت للسوق وتعيط: بيع تريح، بيع تريح، ظهرت غيرتها لما رأت جمال الولدين وصحتها، بينما ابنتها تزداد قبحا وضعفاً، فجاء في وصف الولدين بعد رجوعهما من قبر والدتهما "الوجه أبيض

انظر ملحق الحكايات.<sup>1</sup>

بوزرية كريمة، تزينة سهام، القصة الموجهة إلى الطفل، أبعادها الأخلاقية والتربوية، قصص شريفة صالح، مخطوط، 2019، ص 34<sup>2</sup>

والخدود حمر، وختهم زائدة تكحال"<sup>1</sup>، أيضا خداعها ومكرها ومحاولة قتل الولدين في كل مرة تسمح لها الظروف، فقد هربت هي وزوجها وابنتها وأهل القرية، وتركت الولدين في الدوار بعد خداعهما "مدت للطفل غربال وقاتلوا عمروا بالما، والطفلة مدت لها صوف كحلة وقاتلها أغسليها تولى بيضة"<sup>2</sup>، أيضا عكست الحكاية الشعبية "بقرة ليتامى" قيمة دينية أخرى من قيم المجتمع، وهي الخطبة والزواج، فقد تزوج السلطان بلونجة بعد بحثه عن صاحبة الشعرة الطويلة.

أيضا أشارت الحكاية إلى قيمة الإحسان إلى الوالدين مهما كانت معاملتهم معنا، ويظهر ذلك في عطف لونجة على والدها عندما جاء إلى قصرها متسولا، ولم يتعرف عليها "جا باباها يطلب تعرفت عليه لونجة، ولم يعرفها مدتلو خبزة كسرة، ودارتلو فيها اللويز".

كما صورت لنا الحكاية طمع الإنسان وظلمه دون وجه حق، فقد شعرت زوجة الأب بالطمع والحسد لما رأت الخيرات التي ترفل فيها لونجة، وخدعتها مرة أخرى، وقامت برميها في البئر حينما قالت لها: "أرواحي نفليلك وخدعتها مرة أخرى ورماتها في البير"<sup>3</sup>، أيضا تبين الحكاية أن طيبة وصفاء قلب الولدين كانت سببا في وقوعها في شر زوجة أبيها، وفي نجاتها من كل سوء، وأخيرا وقوع زوجة الأب في شر أعمالها بعد أن حاولت قتل أخ لونجة من خلال ذبحه، وذبحت ابنتها بعد أن اكتشف السلطان الحقيقة، فقد قضى عليها حسدا وغيرتها وكانت عاقبتها وخيمة.

عكست الحكاية الشعبية "بقرة ليتامى" معنى الرضى بقضاء الله، والقناعة بما تملك، الابتعاد عن الحسد والغيرة وهذا من شأنه "أن يرسخ في نفوس المتلقين حسن الثقة بالله، ويعمق الإيمان بقدرة الله سبحانه وتعالى"<sup>4</sup>. فالحكاية بينت القيم والأخلاق الفاضلة، التي يجب أن يتحلى بها الفرد، وتعرضت إلى نقيضها وعاقبة الاتصاف بها، فالقيم والسلوكات السلبية هي: الحسد والغيرة، خيانة الأمانة، الإهمال، المعاملة القاسية والعنف في حق اليتيمين، المكر والاحتيال، هذه الصفات تجسدت في زوجة الأب وابنتها، أما القيم والسلوكات الإيجابية فهي:

<sup>1</sup>أنظر ملحق الحكايات.

<sup>2</sup>أنظر ملحق الحكايات.

<sup>3</sup>أنظر ملحق الحكايات.

<sup>4</sup>حاجي خلود، مرضي مصطفى: البعد الديني للحكاية الشعبية في باتنة، ص 353.

## الفصل الثاني :.....الجانب التطبيقي للبعد الديني في الحكاية الشعبية الجزائرية

الطيبة ، النية الحسنة ، البراءة، الكرم، الإحسان ،الأدب، اتمسم بها اليتيمان بالإضافة إلى العدل والإحسان الذي اتمسم به السلطان ، كانت لها أبعادا أخلاقية وتربوية من بينها ضرورة التحلي بالأخلاق الحميدة ،انتصار الخير على الشر ،عاقبة الظلم والتجسس ، ضرورة الإحسان إلى اليتيمين وإيتاء حقهما باعتبارهما أمانة يجب رعايتها ،عدم معاملة المسيء بالإساءة نفسها.

**تجليات البعد الديني لحكاية "ودعة وخاوتها السبعة"**

الحكاية الشعبية "هي اختزال للقصص الشعبي العالمي والعربي، تتأثر بطبيعة كل مجتمع تتواجد فيه محملة بتجارب وحكم الأجيال"<sup>1</sup>

"فالحكاية الشعبية رغم بساطتها، إلا أنها أكثر الأجناس قدرة على حمل" قيم دينية وأخلاقية ومن أمثلتها، الحكاية الشعبية "ودعة وخاوتها السبعة" التي حكيت بطريقة ممتعة ومعبرة وأول رمزية دينية حملتها هي رمزية الرقم سبعة الذي ميزه الله وخصه دون غيره من خلال تكراره في القرآن الكريم، يقول ابن القيم: "وأما خاصية السبع فإنها قد وقعت قدرا.."<sup>3</sup> إذا كما قلنا سابقا ، كما فضل الله بعض الرسل على بعض ،وبعض الليالي على بعض ، وبعض الشهور على بعض كشهر رمضان ،وبعض البقاع على بعض ،بلا شك أنه فضل رقما على سائر الأرقام ، إذ له خصوصية في عبادة المؤمن وفي أحاديث المصطفى عليه الصلاة والسلام وفي الكون والتاريخ وغير ذلك.

إن هذا الرقم يحمل دلالات كثيرة في الكون والقرآن ، وأحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم " حتى تكراره في كتاب الله جاء وفق نظام محكم ، إذ لا يوجد كتاب واحد في العالم يتكرر فيه الرقم سبعة بنظام مشابه للنظام القرآني ، وهذا يدل على أهمية الرقم وأنه رقم يشهد على وحدانية الله" (الكحيل موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ). وعندما خلق الله الكون اختار الرقم سبعة ليجعل عدد السماوات سبع وعدد الأراضي سبع ،

<sup>1</sup> صليحة سنوسي ، السلوك الاجتماعي والقيم الأخلاقية في الحكاية الشعبية في الغرب الجزائري، أطروحة دكتوراه في الأدب الشعبي ، مخطوط ، 2013 ص42

<sup>2</sup> المرجع نفسه ،ص45.

<sup>3</sup> ابن القيم الجوزية، شمس الدين ، محمد بن أبي بكر، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996، ص(91/4)

## الفصل الثاني :.....الجانب التطبيقي للبعد الديني في الحكاية الشعبية الجزائرية

كما أن عدد أيام الأسبوع سبعة. إننا نجد الرقم سبعة في الحكايات الشعبية الجزائرية يتردد بوتيرة أكبر من التي أتى عليها أي عدد آخر ، وذلك لأن هذا العدد ارتبط في الذهن العربية والإسلامية بشكل ملفت للانتباه فهذا العدد يملك دلالات كثيرة في الحياة الاجتماعية وفي الكون والقرآن والسنة النبوية الشريفة ، لذا فقد انعكس ذلك انعكاسا واضحا على الحكايات الشعبية التي نجدها توظف هذا العدد "توظيفا مرتبطا بالبنية الفكرية والعقائدية للفرد والمجتمع، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أهمية هذة الأبعاد الدينية العميقة والمتجذرة في الفكر الشعبي"<sup>1</sup>

فعندما ندرك أن النظام الكوني قائم برمته على نظام الرقم سبعة ، فإننا لا نستغرب وروده بهذه الوتيرة العالية ، في الحكايات الشعبية التي تعبر عن الروح الفكرية العميقة للشعب ، فنجد مثلا أن عدد السماوات سبع وعدد الأرضين سبع وذلك من قوله تعالى: "اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا" سورة الطلاق الآية/ 12 .

أما على مستوى "مناسك الحج والعمرة، فنجد الطواف سبعا والسعي بين الصفا والمروة سبعا، وعدد الجمرات سبعا، كما أن عدد تكبيرات العيدين سبع تكبيرات، وكذلك نحتفل باليوم السابع لمولد الطفل (السبوع). وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم: "سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ بِظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ"

والقرآن الكريم زاخر بشواهد الرقم سبعة وفي مواضيع متعددة منها السبع المثاني، وسبعة من النساء محرمات على الرجل، وفي حلم العزيز في قصة سيدنا يوسف عليه السلام نجد تنوعا في ذكر العدد سبعة، سبع بقرات، سبع سنوات عجاف، سبع سنبلات خضر... وأحاديث الرسول شاهدة على الحظ الأوفر الذي ناله الرقم سبعة منها قوله: "اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُؤَيَّقَاتِ.." رواه مسلم

<sup>1</sup>أحمد سي التجاني، فايذة بن كروش، أنثروبولوجيا النظام العددي، مجلة أنثروبولوجيا، مجلد 7، عدد1، ورقة، 2021،

فاستخدام الرقم سبعة في حكاية ودعة مشتتة السبعة دليل على أن هذه العائلة، هي عائلة مباركة لامتلاكها من كل شيء سبعة.

فقد جاءت الحكاية الشعبية ودعة وخاوتها السبعة مشابهة لقصة سيدنا يوسف عليه السلام أجمل القصص القرآني البليغ والمعبر، حاملة بذلك قيما دينية دعانا إليها ديننا الإسلامي الحنيف، ومن هذه القيم الدينية التي أشارت إليها الحكاية، عاقبة المكر والخديعة متمثلة في شخص الخادم والخدمة، التي أرسلتها معهما أمها، ليكونا مصدر أمان وحفظ وسلامة، فتحولا إلى مصدر خطر على "ودعة"، فكأننا مع إخوة يوسف الذي أرسله أبوهم معهم ليرتع ويلعب، فكانوا هم مصدر الخطر "روحي بصح نبعت معاك الخادم والخدمة وأعطاتها المنجل يكلمها ويوريلها الطريق...."تجد هنا أيضا تلميح وإشارة للعناية الإلهية بالإنسان من خلال المنجل الذي منحته الأم لإبنتها، عكست الحكاية أيضا إشارة إلى قصة سيدنا يوسف عليه السلام، من خلال تحول سيدنا يوسف إلى خادم بعد بيعه من طرف إخوته، وهو الشيء نفسه الذي حدث مع ودعة "داروا ودعة في العين البرهوشة ولات خادمة والخدمة في العين الحرة ولات سيدة"<sup>1</sup>، ذكرت الحكاية في الأخير عاقبة الحسد والغيرة لزوجات إخوة ودعة، حيث مكروا بها، وجعلوا إخوتها يقتلونهم، لكن انقلب السحر على الساحر، وتم إحراقهم في حفرة كما حدث لأصحاب الأخدود فقد برزت مشاعر الحسد والغيرة في متن الحكاية، هذه المشاعر التي اكتوت بها زوجات الإخوة وأجبتها ودعة نظرا للمكانة الرفيعة التي احتلتها في قلوب إخوتها، " لكن بعد ماصرالها ماتسلكش مرة ثانية من نسا الخاوة، قالوا كيفاه خواتها يبغوها قاع هكا، لازم نديروا حاجة باه نتخلصوا منها للأبد " وبالمقابل نجد قصة سيدنا يوسف عليه السلام التي ذكرت في القرآن الكريم قال تعالى: " إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ " سورة يوسف الآية/8 . فالنسوة وإخوة يوسف هنا في مقام واحد، مقام الحاسد المبغض، (المعتدي) و " ودعة" و " يوسف " في مقام الضحية. كل هذا ونار الحسد والغيرة تشتعل في صدورهن والشيطان يزين لهن فعلتهن، فدبرن مكيدة لها " جابوا بيضة نتاع حنش وداروها في وسط حبة نتاع كعبوش " والأمر نفسه مع إخوة يوسف جاء في القرآن الكريم :

<sup>1</sup>أنظر ملحق الحكايات.

أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ" سورة يوسف الآية/ 10. لقد طلب الإخوة من الأخ الصغير قتل ودعة فكان القتل هو الهدف والدم هو دليل ذلك بينما في قصة سيدنا يوسف كان القتل تبريرا لعدم عودة يوسف معهم والدم دليل براءتهم ، فتشابهت القصتان في هذه الجزئية أيضا ففي الحكاية نجد أن الأخ الأصغر "كي داهي" غاضتو وماقتلهاش جرحها صبعها وطلس الدم على فواه لكلاب وقالهم راني قتلتها" وفي القرآن الكريم نجد قوله تعالى: "وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ" سورة يوسف الآية/ 18 والأخ الأصغر حاضر في القصتين فهو في حكاية ودعة من تابعها وهي ترعى الإبل وأول من اكتشف أنها الأخت الحقيقية ، وهو الذي تركها لتعيش عندما طلب منه قتلها وهو في قصة سيدنا يوسف عليه السلام : "وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" سورة يوسف الآية/ 69 ، فالحب الذي يجمع ودعة وأخاها الأصغر ، هو ذاته الحب الذي يجمع يوسف وأخاه الأصغر وفي الحكاية تشابه آخر مع قصة سيدنا يوسف عليه السلام يتجلى ذلك في اجتماع ودعة وابنها مع إختها في آخر الحكاية وهم لها منكرون ، حتى إذا طلب منها ابنها أن تحكي له حكاية "ودعة مشتتة السبعة" وانصياعها له وانتهائها من الحكاية ، تقطن الإخوة إلى الحقيقة ، وفي قصة سيدنا يوسف عليه السلام نجد قوله تعالى: " قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَافَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ قَالُوا أَلَيْسَ لَأَنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفَ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ" سورة يوسف الآيتين 89/90 فأخوة يوسف لم يتعرفوا عليه إلا بعد أن سألهم عم فعلوه مع أخيه يوسف، عندها فقط أدركوا أنه يوسف. ويمكن تلخيص أوجه التماثل بين فيما يلي: "القصة القرآنية ( قصة سيدنا يوسف عليه السلام)، حكاية "ودعة مشتتة السبعة".<sup>1</sup>

يوسف ، ودعة

الإخوة ، زوجات الإخوة.

الغيرة والحسد، الغيرة والحسد.

علي كبريت، موسوعة التراث الشعبي لمنطقتي تيارت وتيسمسيلت، دار الحكمة ، الجزائر، 2007، ج1 ، ص45

الأخ الأصغر، الأخ الأصغر.

الدم على قميص يوسف والدم على أفواه الكلاب.

عودة يوسف إلى أبيه . عودة ودعة إلى إخوتها .

عدم تعرف الإخوة على يوسف، عدم تعرف الإخوة على ودعة."

فحكاية ودعة كانت شبيهة بقصة سيدنا يوسف عليه السلام ، وتضمنت بعضا من

الأخلاق الفاضلة تمثلت فيما يلي:

الأخوة: أشارت القصة إلى مايمكن أن يكون بين الإخوة فيما بينهم من حب ومودة

،ومثال ذلك حب ودعة لإخوتها وذهابها للبحث عنهم ، " والأخوة أساس بناء المجتمعات

ففي رحابها تختفي الأحقاد وتهون الدنيا ، التي يتهارش عليها الناس... والتي بصلاحتها

يصلح المجتمع وبفسادها يفسد المجتمع"<sup>1</sup>

التسامح : ويظهر هذا في مسامحة ودعة لإخوتها ، بعدما أخبرتهم بالحقيقة.

الصبر: وهذه الصفة ميزت ودعة طيلة مراحل الحكاية ، صبرت على خداع الخادم

والخادمة، وعلى مكر زوجات إخوتها على فراق إخوتها في كل مرة حتى اجتمعت بهم

وتحقق لها ماتريد.

أما الأخلاق الواجب التخلي عنها :

الحسد: وهو أن " يحب المرء زوال النعمة عن غيره وإن كانت لانتقل إليه وهذا غاية

الخبث "<sup>2</sup> ويظهر هذا الخلق الرذيل في حكاية ودعة مع زوجات إخوتها ، من خلال

إعداد مكيدة لودعة حتى يتم التخلص منها من طرف إخوتها.

الكذب والخداع: وتجلى ذلك في حكاية ودعة من خلال خداع الخادم والخادمة، لها

وخداع الزوجات لأزواجهن.

فوجود التشابه والتماثل، بين قصة يوسف عليه السلام وحكاية ودعة هو تناص

يهدف إلى أداء وظيفة ،وتبليغ رسالة، وإبراز الصراع التاريخي بين الخير والشر.

<sup>1</sup> بن الصالح الطيب، القيم الأخلاقية ودورها في القصة القرآنية، مجلة الرواق، العدد1، تلمسان، الجزائر، جوان 2015،

ص38

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص39

هذه بعض الأبعاد الدينية والخلقية، التي تعرضت لها حكاية ودعة ، والتي تهدف إلى تربية الضمير الخلقى للإنسان ، وتنمية الجانب الفطري في الإنسان نحو الخير، والدعوة إلى التحلي بالأخلاق الفاضلة ونبذ السلوكيات الرذيلة.

فالحكاية الشعبية تعتبر الدافع الأساسي للكثير من الأخلاق الحميدة، كالوفاء، والقناعة والرضا...ومنها يعرف الطفل الخير وقدره والشر وفضاعته.

فتحملة الحكاية الشعبية على حب الخير والتسابق إليه مهما كان صعبا ، فهو أصل حياته وسر سعادته.

### تجليات مقولة الدين ضمن الحكاية الشعبية "نجمة خضار"

من الحكايات الشعبية التي كانت تروىها لنا الجدات والأمهات، حكاية نجمة خضار التي قامت على "ثنائيتي الواقع والخيال، الواقع الذي حمل تراث الأجداد وحفظ فضائلهم والخيال الذي يشكل زادا لا يخلو من القيم الأخلاقية والعظات التربوية"<sup>1</sup>، فقد كانت الحكايات الشعبية إلى وقت غير بعيد تدرج ضمن المقررات التربوية للتدريس نظرا لدورها التربوي والتعليمي، فقد جاءت حكاية "نجمة خضار" لتبين لنا الصراع الأزلي بين الخير والشر، وأن الشر مهما علت وطأته، إلا أن الانتصار في الأخير يكون للخير والأخلاق الفضلى، فقد ظهر لنا الشر في الحكاية ممثلا في شخص "الغولة" التي حاولت أكل "نجمة خضار" وبنات عمها وكدن يقعن فريسة لها بعد هروبهن من عندها إلا أن النصر كان حليف "نجمة خضار"، واستطاعت النجاة والخلاص من "الغولة" بعد صراع وخوف وفرع، أيضا أشارت الحكاية إلى قيمة دينية أخرى ممثلة في بركة بعض البشر الطاهرين الذي يكون وجودهم مصدر خير وفرح كحال "نجمة خضار" التي مذ تركت القرية تغير حالها من خلال العبارة التي قالها أخوها "ملي صدت نجمة خضار ما صببت أمطار وما ناض نوار، وما حنت ناقة على حوار".<sup>2</sup>

"وعليه فالحكاية الشعبية تقوم بدور كبير في الحرص على تناول مجموعة من القيم الأخلاقية التي يجب أن يتحلى بها الفرد".<sup>3</sup>

<sup>1</sup> حاجي خلود، مرضي مصطفى، البعد الديني للحكاية الشعبية في باتنة، ص 356.

<sup>2</sup> أنظر ملحق الحكايات.

<sup>3</sup> سنوسي صليحة، السلوك الاجتماعي والقيم الأخلاقية في الحكاية الشعبية في الغرب الجزائري، ص 170.

لقد كان لاسم "نجمة خضار" دلالة وبعدا دينيا فالنجم ورد في القرآن الكريم بمعنى المرشد الهادي، قال تعالى: "وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ" سورة النحل الآية/16، أما خضار فمن اللون الأخضر الدال على الزرع والخصوبة والبركة، فقد كانت "نجمة خضار" مثالا لكل ذلك، قال تعالى: "وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَان" سورة الرحمن الآية/4.

تبرز الحكاية أيضا بعض الرمزيات، التي من خلالها نستقي أبعادا دينية وقيما أخلاقية ، من بينها، رمزية الصلاح والاستقامة والطيبة والمعاملة الحسنة ،والدليل على ذلك أن نجمة خضار كانت محبوبة من الجميع، رمزية الشر والعدوان ، متجسدة في شخصية الغولة، التي تأكل ضحاياها عن طريق الخداع والمكر، وهو نوع من الخرافة، فقد وظفت هنا لأنها "تؤدي وظيفة تعليمية...وهذا بجانب وظيفتها الوعظية، من خلا بث قيم أخلاقية، حيث تنحصر أهم القيم، التعليمية التي تحاول الحكاية بثها، في مكافأة الخير بالخير، ومعاقبة الشر بالشر"<sup>1</sup> . حيث نرى الجزاء للخيرين، والعقاب للأشرار، ودروس تفيد المجتمع، من خلال مواضيع مختلفة ومتنوعة.

رمزية أخرى أظهرتها الحكاية، وهي رمزية الصراع بين الخير والشر، وهو صراع وجودي، تنتشر من خلاله القيم الأخلاقية، ونرى بوضوح داخل المتن الحكائي، التصارع من خلال سلوكات رمزية متناقضة تعبر عنها المواقف الاجتماعية، فنجمة خضار هي رمز الخير من خلال نزول الغيث واخضرار الأرض ،وحبها للجميع حتى أضحت منارا أخلاقيا يحتذى به، وفي المقابل تظهر قوة الشر وسلطته التي لا تنحصر في فرد بعينه بل تمتد ليصل أثرها إلى المجتمع، وهو امتداد للخطاب الديني بحيث تتأثر الجماعة بأخلاق الفرد، وأن ذات الفرد مهما استقلت عن المجتمع والجماعة، إلا أن أثر فسادها أوصلاحها ينعكس مباشرة عليها، وصدق قوله تعالى: "ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمَلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ" سورة الروم الآية/41 . بالإضافة إلى رمزية العناية الإلهية التي يحف بها الله عباده الصالحين الصادقين، ويتجلى ذلك في حفظ الله لنجمة و أبناء عمها من شر الغولة، ورجوعهم إلى ديارهم سالمين غانمين.

<sup>1</sup> كمال الدين حسين، مدخل لفن قصص الأطفال، مركز الإسكندرية للكتاب ، مصر، دط، 2007،ص78

وقد تطرقت إلى هذه القيم، لأنها تشكل صلب مضمون الحكاية وجوهرها، وعموما فإن "عالم الحكاية الشعبية، عالم يزخر بالقيم الأخلاقية ، الكامنة في أغوار هذا الموروث البسيط، والتي تعتبر كنزا إنسانيا، وجب تثبيتها وغرسها في المجتمع."<sup>1</sup> لأن الأخلاق والقيم مرتبطة بالدين الإسلامي الذي عني بهذا الأمر أكثر من غيره.

### الوظيفة الدينية والتربوية للحكاية الشعبية:

لقد كان للحكايات والقصص الشعبية دورا فعالا في استقاء المبادئ الدينية والأخلاق الفاضلة، وتوطينها في نفوس المستمعين، فقد نشأت معظم الأجيال وترتبت على الاستماع لهذه الحكايات الشعبية، وأنا واحدة منهم ، إذ كانت الحكاية الشعبية بمثابة منارة يتعلم منها الجيل الناشئ المبادئ الدينية، فالكثير من الحكايات الشعبية على غرار "بقرة ليتامي" و"تجمة خضار" مضامينها حوت تعاليم دينية مقدسة لطاعة الوالدين، الإيمان بالقضاء والقدر، البعد عن الحسد والغيرة، والإيمان بعناية الله بعباده....)

"حيث طرحت هذه القصص وفق منظور إسلامي، إذ يحرك سياق القص عاطفة الطفل نحو حب الله والأنبياء والرسل".<sup>2</sup>

"فتأثر القصص المروى بالقرآن على وجه العموم، هو نتيجة أثر الدين في الناس، وذلك يمثل دعوة من الراوي إلى الحفاظ على الدين والتاريخ معا، وربط المجتمع الجزائري بماضيه وأصالته وعقيدته".<sup>3</sup>

وهذا بدوره يعكس قيمة الحكاية في بناء العقيدة الدينية للفرد في البيت، إلى جانب ذلك فقد كان للفضاء المسجدي دور هام في ترسيخ القيم الأخلاقية الفاضلة، "فالحكاية الشعبية

<sup>1</sup> أمر ثامر، بن عبدالله نورالدين، الخطاب الأخلاقي في الحكاية الشعبية الجزائرية ، مجلة آفاق للعلوم ،مجلد6، عدد3، 2021،ص279

<sup>2</sup> مسعودة لعريط ، قصص الأطفال في الجزائر، دراسة موضوعاتية، الصندوق الوطني لترقية الفنون والآداب وتطويرها ، دط، الجزائر، 2016، ص60-61.

<sup>3</sup> روزلين ليلي قريش ،القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي ، ص:189

بمختلف مضامينها حملت الكثير من التوجيهات والإرشادات، ودعت إلى التعاون والسعي إلى الخير والبعد عن الشر".<sup>1</sup>

فالحكاية الشعبية تعمل على الرقي بالفرد أخلاقيا ودينيا، فتأتي الحكاية لتحاول إزالة ومحو الأخلاق الذميمة، وتحبيب الأخلاق الفاضلة في نفس الفرد، وتظهر أهمية الحكاية والقصة في تربية وتعليم الفرد أخلاقيا ودينيا من خلال عناية القرآن الكريم بالقصص الذي لم يكن لمجرد الترفيه والتسلية، بل كان لأخذ الدروس والعبر والاتعاظ بمن سبق من الأمم، وعليه إذا أردنا بناء جيل صالح متمسك بأخلاقه وتعاليم دينه، فلا منأى لنا عن نصوص الحكايات الشعبية التي تعمق وترسخ التعاليم الدينية في عقول المتلقين وتربي نفوسهم أخلاقيا. لقد ضمت الحكايا أحداثا وعبارات أحالتنا إلى قيم أخذت مكانها في صلب المجتمع، فقدمت لنا «صورًا جسدت من خلالها أهم المبادئ التي جاء بها ديننا الحنيف، والواجب علينا تطبيقها لا نقضها»<sup>2</sup>.

حيث قدمت لنا الحكايا الشعبية نماذجًا بينت لنا من خلالها طبيعة العلاقات المختلفة والقيم الدينية والخلقية، ويظهر ذلك في العديد من الصور أذكر أهمها كالاتي:

- إشارة الحكايا إلى صورة الإنسان اللاذع اللسان والذي لا يعير وزنا للعلاقات التي تربط الناس بعضهم ببعض، ومن أمثلتها الكلام الذي كان يقال لودعة من طرف أقرانها "ودعة مشتتة السبعة".
- إظهار قيمة حسن الضيافة حتى لو كان الشخص قد آذاك من قبل، فكل شيء مقدر من عند الله كعلاقة لونجة وزوجة أبيها عندما استقبلتها في قصرها .
- طاعة الولدين لأوامر زوجة أبيهما، وهنا بيان لقيمة احترام الكبير.
- الصبر على المعاملة القاسية وعلى الظلم من طرف زوجة الأب.
- أن الله يمهّل ولا يمهّل عبده المظلوم.
- تلقين الفرد وتعليمه العادات والتقاليد المتعارف عليها في المجتمع.

<sup>1</sup> بولرباح عثمانى، الحكاية الشعبية الجزائرية، قراءة في الوظائف والدلالات، مجلة التراث، جامعة زيان عاشور، الجلفة، العدد 15، 2015، ص72.

<sup>2</sup> محمد أوسعيد سميرة، المسار الوظيفي في الحكاية الشعبية، "مقبر منسي"، مخطوط، 2014/2015، ص75.

- إظهار المودة والمحبة التي تربط الإخوة بعضهم ببعض.
- عدم السماح لأي شخص بالترقة بين الإخوة.
- كما أحالتي حكاية "بقرة ليتامى" إلى الكثير من القيم والمبادئ الدينية القارة في المجتمع «التي شكلت كيانه وحققت وجوده»<sup>1</sup>، ومن هذه المبادئ والقيم العلاقات الأسرية مثل: علاقة الأم بأبنائها واستمرارها إلى ما بعد الموت، وما يتخللها من رحمة وتضحية، فالأم لا تخاف من الموت وإنما تخاف على أولادها بعد وفاتها «وصاتو مايبيعش البقرة»<sup>2</sup>.
- عاطفة الأخوة بين الشقيقين، وتطبع الأولاد بأخلاق أمهم.
- علاقة الأب بأولاده غير مقدوح فيها، رغم ما يتحمله من مسؤولية في ضياع وتعاسة الولدين.
- بيان دور الرجل في حماية الأسرة، من خلال انتقام الزوج (السلطان) لزوجته (لونجة).
- عجز الوالد عن حماية أولاده جعلهم يعانون الأمرين.
- رعاية الأخت لأخيها وأدائها لدور الأم رغم صغر سنها يقول تعالى ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [سورة القصص: 11]».
- البقرة سميت بها أطول سورة في القرآن الكريم وكان فيها رمزا للإحياء قال تعالى: ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُخَيِّبُ اللَّهُ الْمُؤْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: 73].
- أما الأفعى فهي من منطلق المكون الديني للمجتمع من الفواسق<sup>3</sup> ومصدرا للأذى، أرعبت موسى عليه السلام وبنثت الخوف في قلوب السحرة قال تعالى: ﴿فَأَلْقَاهَا فَاِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾ [طه: 20].
- جسدت حكاية "بقرة ليتامى" الصراع بين الحق والباطل والإيمان بأن الحق مآله الانتصار وأن الباطل مصيره إلى الزوال وأن الفرج مع الصبر.
- أثر التربية في الأولاد، فالأم تغرس صلاحها أو فسادها في نفوس أولادها.

<sup>1</sup> مختار حسيني، الحكاية الشعبية الأبعاد والقيم "بقرة ليتامى" أنموذجا، إنسانيات، المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، العدد 99، 2023، ص13.

<sup>2</sup> انظر ملحق الحكايات.

<sup>3</sup> مختار حسيني، الحكاية الشعبية الأبعاد والقيم "بقرة ليتامى" أنموذجا، ص13.

- اختيار الزوجة الصالحة مسؤلية الرجل قبل الإقدام على الزواج، قال ﷺ «الدنيا متاعٌ، وخيرُ متاعها المرأةُ الصالحة» رواه مسلم.

تؤمن الحكاية الشعبية بضرورة تقويم الفرد ليصير صالحا في مجتمعه، مدافعا عن قيمه الدينية والأخلاقية حتى يضمن استمراره في محيطه، ولهذا لم تكتف الحكاية بتصوير السلوكيات الاجتماعية والأخبار التاريخية، وإنما ذهبت إلى أبعد من ذلك حينما أبلغتنا برسائل ذات قيم دينية وأخلاقية وتربوية مجملها مرتبط بالحياة الاجتماعية، ولذلك نجد في معظم حكاياتنا الشعبية صراعا بين الظلم والعدل، والخير والشر، مثلما أشارت إليه حكاية "بقرة ليتامى" التي تؤكد لنا قيمة أفراد الأسرة في المجتمع، ومكانة كل فرد داخلها كقيم التعاون والحب والتسامح والصبر... إلخ.

أيضا من القيم المذكورة في الحكايا الشعبية الجزائرية قيمة الامتثال لأوامر ووصايا الوالدين، وقيمة محاربة الظلم والقهر كظلم زوجة الأب لأولاد زوجها "بقرة ليتامى" «فالحضور الكثيف للخطاب الأخلاقي في الحكاية يعزز منهج الدرس التربوي الديني والتعليمي، الهادف إلى تعميق قيم الخير ونبذ الشر»<sup>1</sup>، ومهما تقصينا وحللنا في الحكاية الشعبية فلن نستطيع أن نلم بكل القيم التي تناولتها لغزارتها، خاصة إذا كان الهدف من وراء سردها هو تحقيق مبادئ أخلاقية سامية مبنية على أسس دينية ثابتة.

تعد الحكايات الدينية الشعبية، من بين الخطابات الشفوية، التي يملكها المجتمع الشعبي الجزائري، وهي تتميز بمسحتها الدينية الإسلامية: "وتتحكم فيها معايير وقيم نابعة من الدين الإسلامي، حتى وإن أبدت تضاربا مع هذه المعايير كالتى تتحدث عن الزواج بسبع نساء. غير أن الروح الإسلامية هي السائدة، وهذا طبعا نتيجة تأثير الوسط الاجتماعي الذي يدور فيه وهو وسط إسلامي، يسقط فيها فكرة الدين ومعتقداته الدينية"<sup>2</sup>.

كما تحتوي الحكايات الدينية، على عنصر البطولة وتستقي موضوعاتها من التاريخ الإسلامي، وبخاصة مايتعلق منها بالحروب والثورات التي خلقت أبطالاً يتصفون بالجرأة

<sup>1</sup>- مختار حسيني، الحكاية الشعبية، الأبعاد والقيم "بقرة ليتامى" أنموذجا، ص39.

<sup>2</sup>أمحمد عزوي، الرمز ودلالته في القصة الشعبية الجزائرية، دار ميم للنشر، الجزائر، 2013، ص170/171

## الفصل الثاني :.....الجانب التطبيقي للبعد الديني في الحكاية الشعبية الجزائرية

والبسالة والذكاء، حيث تقسم الحكايات الدينية إلى أصناف هي : حكايا الأنبياء والمغازي والأولياء، فقصص الأنبياء موضوعها يدور حول الرسل، والأنبياء التي استقاها الراوي الشعبي من مصدر واحد هو القرآن الكريم، مع إضفاء طابع البطولة الشعبية عليها، ومن أمثلتها قصة سيدنا أيوب عليه السلام وصبره على الابتلاء، فالصبر من الأخلاق الحميدة الواجب على الإنسان التحلي بها، كصبر الولدين على ظلم زوجة أبيهما في حكاية "بقرة ليتامى" فهذه الحكايات التي صاغها المخيال الشعبي مقتبسة من القرآن الكريم، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن المحتوى الديني الذي يسكننا قد انعكس في الحكاية الشعبية وأن جانبا كبيرا من الدين يؤثر في كوامن النفس البشرية.

لقد اتجهت الحكاية الشعبية إلى تربية النشء، وغرس القيم الدينية المثلى فيه، من انتصار للخير، ونبذ للشر والظلم والفساد، "لأن وظيفة القص تتمثل في دعمه للمعتقدات الدينية، والقيم الاجتماعية الموروثة، والعادات والتقاليد، وفي محافظته على استقرار النمط الحضاري..."<sup>1</sup>

وتجدر الإشارة أيضا إلى أن الحكايات الشعبية، التي اخترتها تدعو إلى التحلي بالأخلاق الفاضلة والتمسك بصلة الرحم، والتحلي بقيم الشجاعة المثلى، وطاعة الوالدين وغيرها. وقد تجلى ذلك في حكاية "ودعة مشتتة السبعة" من خلال سعيها إلى البحث عن إختها، وتحملها المشاق من أجل الوصول إليهم، فهذا يدعو المستمع لمثل هذه الحكاية، إلى التمسك بصلة الرحم، وحب الإخوة بعضهم لبعض، وطاعة الوالدين.

إن أهم ما يميز الحكايات الشعبية الجزائرية، هو الصراع الدائم بين الخير والشر، والذي ينتهي في الغالب بانتصار الخير، فمن هذا المنطلق اتسمت الحكايات الشعبية الجزائرية، بالطابع الديني التعليمي، حيث عملت على الانتصار للخير، بحث الناس على الابتعاد عن السلوكات الذميمة، كالسحر وتدبير المكائد، والكذب والفساد، والظلم، لأن الحق سيظهر في النهاية.

<sup>1</sup> عبد الحميد بورايو، القصص الشعبي في منطقة بسكرة، دراسة ميدانية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص54

## الفصل الثاني :.....الجانب التطبيقي للبعد الديني في الحكاية الشعبية الجزائرية

ويتجلى ذلك في حكاية ودعة إذ بعد تدبير النسوة لها مكيدة إطعامها ببيض الأفعى، ومعاناتها جراء هذه المكيدة، جاء في النهاية من يخلصها من محتنها وهذا دليل على انتصار الخير، كما أن اكتشاف الإخوة الحقيقة ومعاقتهم للمتسبب دليل على انتصار الخير أيضا.

وتصب حكاية "بقرة ليتامى" في المعنى نفسه، لأنها تعاقب زوجة الأب وابنتها العوراء، وتكافئ البطة وأخيها، فهي تؤكد على نهاية الطيب ونهاية الشرير.

وقد أظهرت الحكاية الشعبية الجزائرية عيوب المجتمع، كالغدر والخيانة، وحاولت اصلاحها بمختلف الوسائل. "فالحكاية الشعبية لا تهتم بإبراز العيوب الأخلاقية فحسب، لكنها تشير من ناحية أخرى، إلى بعض القيم الإيجابية، التي يراها الشعب من وجهة نظره مؤدية إلى الحياة التي يمكن، أن يعيشها الفرد، في تفاؤل تام"<sup>1</sup>.

فالحكاية الشعبية" حملت التوجيهات والإشارات إلى السبل المثلى في الحكم والبقاء، ودعت إلى التعارف والسعي إلى الخير، والبعد عن الشر..."<sup>2</sup>

وكما قلنا سابقا فالحكايات الشعبية تلعب دورا واضحا في تعليم الفرد التحلي بالأخلاق الفاضلة، والتمسك بالقيم الدينية السامية، وهذا ما يؤكد لنا سماحة الدين، وضرورة اتباع تعاليمه والافتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم، كما تقوم على ترسيخ الإيمان في ذهن السامع وترغيبه ومحاولة تنفيره من الشرك وعواقبه، ويقول أحمد شايب في هذا حملت الحكاية الشعبية الارشادات والتوجيهات إلى السبل المثلى في الحكم والبقاء ودعت إلى التعاون والسعي إلى الخير والبعد عن الشر... فساعدت بذلك على رسم صفات الإنسانية الأصلية.

فالقصاص الديني الشعبي الجزائري، يستمد مادته من "مواضيع متنوعة تصب كلها في إطار الأخلاق الإسلامية، وعظا وإرشادا، مثل العبادات، والعقائد، والمعاملات"<sup>3</sup>. فالقرآن

<sup>1</sup>نبيلة إبراهيم، قصصنا الشعبي من الرومانسية إلى الواقعية، دار العودة، بيروت، دط، 1974، ص175

<sup>2</sup>ثريا التيجاني، دراسة اجتماعية، لغوية، للقصة الشعبية في منطقة الجنوب الجزائري، وادي سوف نموذجا، دار هومة،

الجزائر، دط، دت، 1998، ص31

<sup>3</sup>عبد القادر عميش، قصة الطفل في الجزائر، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، تيزي وزو، 2012، ص45

## الفصل الثاني :.....الجانب التطبيقي للبعد الديني في الحكاية الشعبية الجزائرية

الكريم كما أشرت سابقا يزخر بمادة قصصية متنوعة ، منها سير الأنبياء ، كقصص سيدنا سليمان عليه ، ويحيى وزكرياء عليهم السلام وقصة يونس والحوت وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم التي تعتبر من القصص المثيرة للعقل " التي تتحدث عن قيم وفضائل وأخلاق وتضحية في سبيل التوحيد ، وفي سبيل حماية النفس والأهل والمال"<sup>1</sup>.

وقد حملت السير أيضا أنبل القيم والأحكام، التي تعتبر المثل الأعلى، والقوة الصالحة التي يقتدي بها الفرد في كل الجوانب ، إضافة إلى سير الصحابة والخلفاء التي ترمز كلها إلى الأمانة والشجاعة وتدعو إلى الفضائل وتتفر من الرذائل.

فالموعظة الحسنة التي تغطي على الحكاية الدينية ، تسهم في تكوين شخصية سوية، متزنة، باعتبارها مصباحا مضيئا يوجه الفرد إلى الطريق الصحيح وعاملا قويا، في ترسيخ العقيدة فيه .

وبما أن القيم الأخلاقية والتربوية نابعة أساسا من الدين ، فإن جل الحكايا الشعبية الجزائرية، تتضمن قيما أخلاقية ، ومن أمثلتها "حكاية بقرة ليتامى".

إن كل عمل من أعمال الإنسان، مرتبط بما يؤمن به ويعتقده ، فهدف الحكاية الشعبية ، هو تلقين الأفراد التوحيد وتعليمهم القرآن الكريم والأخلاق الفاضلة ، سواء كانوا كبارا أم صغارا ، وبيان علاقة الإنسان بربه ، ومع من حوله من أفراد، إذ يقول الباحث هادي نعمان الهيتي : " تستهدف الحكايات الشعبية تأصيل القيم ، والعلاقات الاجتماعية لذا هي في الغالب ملتزمة ، ولذا نجد أن كل حكاية تنطوي على معنى أو نمط سلوكي ، تريد له أن يتحقق ، أو آخر تريد له أن ينبذ"<sup>2</sup> . ومثال ذلك تحبيب خلق الطيبة، ونبذ خلق الظلم، كما في "بقرة ليتامى".

<sup>1</sup> محمد السيد حلاوة، الأدب القصصي للطفل، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع ، الإسكندرية، 2000، ص87

<sup>2</sup> هادي نعمان الهيتي، ثقافة الأطفال، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 123، 1988، ص185

أيضا للحكاية الشعبية الجزائرية دور فعال في غرس القيم الإيجابية، والأخلاق الحميدة، التي حث عليها الدين الإسلامي، واهتم بها ونص على ضرورة التحلي بها ، قال تعالى: " إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ " سورة النحل الآية / 90. وقوله تعالى: " إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا " سورة النساء الآية / 58.

فالحكاية الشعبية الجزائرية هي الوعاء الأنسب، في ترسيخ الأخلاق الفاضلة، وهي عامل قوي في تدعيمها ، وتوجيه الأفراد نحو الأخلاق ، والقيم الدينية.

تعد الحكاية الشعبية أحد أهم أشكال الأدب الشعبي، المخزنة لمرجعيات المجتمع الفكرية والعقدية وغيرها ذلك أن " مما لاشك فيه أن لكل مجتمع نظاما من القيم، والمثل والأخلاقيات، والمواقف الوجدانية تحكم حركته وتمثل الجزء الباطن من عقله العام، ومن ثم ضمنها المجتمع في الحكاية الاجتماعية ليحدد بها إطاره الفكري والاجتماعي، العام الذي يؤمن به".<sup>1</sup>

ومن هذا المعطى فالعلاقة بين الحكاية والقيم الأخلاقية والدينية علاقة ملازمة، إذ تعد الحكاية الشعبية - كما في القصة - من أنجع الوسائل التربوية في ترسيخ القيم والمبادئ خاصة لدى الطفل، ولعل هذا ما أدركه أجدادنا، فخلفوا لنا حكايات كثيرة ضمنوها القيم الدينية المتعددة الراسخة في المجتمع الجزائري، ذلك أن هذه القيم في جوهرها نتاج جماعي استوعبه الفرد وتقبله وتحلى به .

قد يكون الحديث عن الحكاية الشعبية وسط كل هذا الزخم اللامتناهي من الوسائط التكنولوجية الحديثة، ضربا من البلاهة، فأين نحن من زمن الحكاية الذي ولى ، وما علقت آثاره إلا في أذهان من أدركوه.

ولكننا اليوم أحوج مانكون للعودة إلى ذلك الزمن، لأنه كان ملمحا من ملامح وحدة المجتمع الجزائري الإسلامي في الوقت الذي نعاني فيه من التشتت والضياع الأخلاقي والديني والأسري،

<sup>1</sup>مرسي السيد، أدب الأطفال الشعبي، ط1، الوراق، عمان ، الأردن ، 2016، ص66

ذلك أن الحكاية تتطوي على قيم دينية ، وأخلاقية أصيلة غائبة عن عصر التكنولوجيا لعل أهمها:

-الحكاية الشعبية مظهر من مظاهر التلاحم الاجتماعي والديني ، الذي أوصى به الرسول صلى الله عليه وسلم، فيكون اجتماع الأسرة حول الجدة،والإنصات لها بعناية تامة،" بل يقال إن مجال الروحي الذي تنبثق منه الحكاية الشعبية هو التمسك بوحدة الشعب أو القبيلة أو الأسرة في سبيل القيام بدور فعال في بناء المجتمع"<sup>1</sup>

-الحكاية مظهر من مظاهر احترام الكبير والإنصات لكلامه والأخذ بنصيحته، من خلال الجدة الحكاءة التي تعتبر منبعاً لغرس القيم الدينية والأخلاقية في نفوس الأطفال.

-الحكاية الشعبية معلم من معالم التاريخ للمجتمع فهي معلم نستضيء به، بل هي حقائق دينية وأخلاقية وتربوية.

-الحكاية الشعبية دليل على إدراك السلف لأثرها الطيب في تهذيب النفوس فهي تعمل على إكساب النشء كل القيم الأخلاقية والتربوية، بل إن الحكايات الشعبية " لا تقدم لنا درسا من الماضي فقط أو تصور لنا ماكانت عليه أخلاق الأجداد، بل تضع لنا صورة مستقبلية لما يجب أن يكون عليه أبنائنا"<sup>2</sup>

فالحكاية الشعبية هي " امتداد لأخلاق أسلافنا، ومتى قطعنا صلتنا بها انقطعت معها قيم وأخلاق أمة بأسرها".<sup>3</sup>

فحكايات المعتقدات الدينية، حكايات أقرب إلى الواقع من الحكايات الشعبية الأخرى، فهي تنطلق من أرضية دينية بحتة، "وهي الحكايات التي تتناول بعض المعتقدات، ذات الأصل

<sup>1</sup>نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار غريب للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط2 ، ص2 ، ص92

<sup>2</sup>كمال الدين حسين ،الجدة الحكاءة وتنقيف الطفل ، مؤتمر ثقافة الطفل العربي ، " رؤية مستقبلية للقرن 21" ، جامعة

الرزازيق، مارس 2000 ، ص231

<sup>3</sup>نبيلة قريني، القيم الأخلاقية والتربوية في الحكاية الشعبية الفكاهية ، حكاية حميميص أنموذجا، مجلة مدارات العدد3 ،

الجزائر، جانفي 2021ص355

## الفصل الثاني :.....الجانب التطبيقي للبعد الديني في الحكاية الشعبية الجزائرية

الديني، المتعلقة بالمعتقدات، والإيمان، بالقضاء والقدر والعقاب<sup>1</sup>. فتركز الحكايات الدينية دائماً على عدة أسس إيمانية من بينها، وحدانية الله ، والإيمان بيوم القيامة، فشهدت بذلك الحكايات الدينية طغيان الشهوات وصراع الرغبات ويكون الجزاء بما قدم الإنسان في دنياه بعد فنائه، "والمعتقدات في الحكاية تلمح فيها لمحا، وقلما يتم التصريح بها بوضوح"<sup>2</sup>

فالحكاية تعطي تلميحات عقائدية في مضمونها، تهدف إلى ترسيخ بعض المعتقدات الدينية لدى الأفراد كوجوب القيام بأركان الإسلام والإيمان بالحساب والعقاب، فنجد هدف حكاية المعتقدات الدينية، تعطي قيما إسلامية تربية " حيث أن حاجة النفس إلى التربية كبيرة ولم يكن هناك أحط قدرا ولا أبخس ثمنا من نفس لم تتل نصيبها من التربية، وليس من السهولة أن تربي الجماعات قبل أن تربي نفوس الأفراد"<sup>3</sup>. أي أن الحكايات الدينية، تربي النفس وتدفع إلى كل فضيلة ، كي تكون مجتمعا صالحا، فلم تدع الحكايات فضيلة إلا ودلت عليها ولا أخلاقا سيئة إلا وحذرت منها، وصورت عاقبتها بصورة مشينة تنفر منها المستمع.

غالبا ما تحمل الحكاية الشعبية في طياتها قيما أخلاقية ماثلة هنا وهناك، ويكون حديثها عن إيضاح القيم الأخلاقية الحسنة، كما تقوم بإبراز العيوب والقيم السيئة في المجتمعات وتسعى إلى إصلاحها، والقضاء عليها، فهي بدورها تغرس وتبعث رسالة عظيمة ليعم السلم والهناء، والحصول على الثروة والسعادة في تلك القصص فهو دائما عن طريق الخير وحسن الأخلاق، فالشر دائما ينهزم أمام العدالة الإلهية مهما كانت قوته، وحيله.

حيث وجدت أن الحكايات الشعبية التي اخترتها تركز على قيم نبيلة، وقيم غير مرغوب فيها، وبها نعرف آلامهم وعاداتهم وتقاليدهم.

### 1. القيم ذات الصبغة الشريرة:

### 2. التعصب والثأر:

<sup>1</sup>حورية بن سالم، الحكاية الشعبية في منطقة بجاية، ص88

<sup>2</sup>المرجع نفسه، ص89

<sup>3</sup>مرسي الصباغ،القصص الشعبي العربي في كتب التراث، دار الوفاء، ط1، 2006، ص102

تظهر قيمة التعصب والثأر، في حكاية "بقرة ليتامى"، من خلال تعصب زوجة الأب لابنتها، وثأرها من الولدين دون وجه حق (بيع البقرة، محاولة قتل اليتيمين كلما سنحت لها الفرصة).

### 3. الإخلاف بالعهد:

تتجلى هذه القيمة في حكاية "بقرة ليتامى" من خلال عدم وفاء الأب بوعوده التي وعد بها زوجته قبل وفاتها، في عدم زواجه مرة أخرى "وقاتلوا مايزوجش" عدم بيع البقرة التي تعتبر مصدر رزق للولدين، "ماتبيعش البقرة"<sup>1</sup> والاعتناء باليتيمين، إلا أن الأب أخلف بالوعد، من خلال زواجه بامرأة قاسية القلب، أول شيء قامت به هو بيع البقرة، وبذلك أخلف بوعد الاهتمام بولديه وساهم في ضياعهما وتعاستهما.

تظهر هذه القيمة أيضا في حكاية "ودعة مشتتة السبعة" من خلال عدم وفاء الخادم والخادمة بوعدهما الذي قطعاه لأم ودعة، بالاعتناء بها وحمايتها من كل خطر وأذى فكانا هما مصدر الخطر والأذى. "وبعثت معاها الخادم والخادمة..<sup>2</sup>

### 4. الأنانية:

تبرز هذه القيمة في حكاية "بقرة ليتامى"، في شخصية زوجة الأب، التي عاملت الولدين معاملة قاسية وبأنانية، في الوقت الذي كانت تستطيع احتضانهما، ومعاملتها كأمن حنون.

أيضا تتجلى هذه القيمة في زوجات إخوة ودعة، كن يردن حب أزواجهن لهن فقط، دون مراعاة لصلة القرابة ومشاعر الأخوة التي تجمع ودعة بإخوتها.

### 5. المكائد:

وهي المكائد التي تقوم بها زوجة الأخ للأخت، كثيرا ما تتردد في الحكايات الشعبية المختلفة حيث تدل على الصراع القائم بين زوجات الأخ والأخت التي لم تتزوج، فتكيد لها زوجة الأخ بحيلها ودهائها حتى تتركها تعيش براحة، وعادة الأخت تكتم ما يحدث معها

<sup>1</sup>انظر ملحق الحكايات.

<sup>2</sup>انظر ملحق الحكايات.

حتى لا تتسبب في مشاكل وخصومات، وهذا ما حدث مع ودعة وزوجات إخوتها، عندما قررن التخلص منها بتدبير مكيدة لها واتهامها في عرضها الأمر الذي كاد يؤدي بحياتها " ختكم دارت العيب".

## 6. التسلط:

تجسدت هذه القيمة في حكاية "بقرة ليتامى" ، من خلال تسلط الزوجة على زوجها، وعلى أبنائه ، فالمرأة إذا لم تكن تتسم بالخلق الدمث، والاحترام لزوجها، أدى ذلك إلى ضاعها وضياع الجميع معها، وهو ما حدث مع زوجها الذي صار متسولا بعد كان "شيخ الدوار" ومع الولدين من خلال ما عانياه من جوع وتشرد.

"إن السبب الذي يدفع إلى اجتناب الشر وفعل الخير، مذكور بعناية في حكاياتنا الشعبية، إنه سبب نفعي براغماتي مرتبط بالمصير والسيرورة والحفاظ على البقاء، فالمسيئ يقتل في أغلب الأحيان.. إن الحكاية تدفع الطفل إلى التعامل مع قيمتي الخير والشربطريقة نفعية، لأنها تجسد له سيرورة الكينونة والوجود وتبعده عن التجريد، فالقيم لا وجود لها في حد ذاتها ولكن بنتائجها على الإنسان، الذي ينبغي أن يقوم بالخير، لأن فيه مصلحته أولا ثم مصلحة الجماعة ثانيا فليس هناك فرق أو تمييز داخل الحكاية بين مصلحة الفرد والجماعة."<sup>1</sup>

## 7. الكراهية:

حكاية " بقرة ليتامى" تبرز مكر وحقد زوجة الأب اتجاه لونجة وأخيها ، فقد حاولت وبكل الطرق التخلص منهما ، فيها ترسيخ لفكرة أن زوجة الأب سيئة ولا تهتم بأبناء زوجها، فتعاقبهم وتحرمهم من الطعام وتستغلهم في خدمة البيت، وهذا كله بسبب الكره الشديد الذي تكنه لهم.

## 2. القيم ذات الصبغة الخيرة:

<sup>1</sup>محمد فخر الدين، الحكاية الشعبية المغربية بنيات السرد والمتخيل، دار النشر والمعرفة، دط، ص30

**1. الوفاء بالعهد:** تظهر هذه القيمة تلميحا في حكاية "بقرة ليتامى" فلو أن الأب وفى بوعد له زوجته المتوفاة، واعتنى بولديه، واختار زوجا صالحا، تعينه على تربية أولاده، لعاشا حياة هائلة، ولكن هذه عاقبة الإخلاف بالعهد.

## 2. الذكاء :

وتظهر هذه القيمة في حكاية "نجمة خضار" التي كانت تتميز بالذكاء والفتنة، ماجعلها تتقطن بأن العجوز التي استضافتهم ماهي إلا غولة تريد أكلهم، من خلال فهمها للكلام الذي قالته العجوز للبنات " كي تعود الدار حمرة راني نفقس في لقميلات، وكي تعود بيضة راني نغربل في الدقيقات وكي تعود كحلة راني راقدة". وبذكائها استطاعت النجاة هي والبنات.

## 3. الأخوة:

الأخوة لها منزلة عظيمة جدا، وغرس قيمتها مذكورة في الكتاب والسنة والأمثال والحكايات الشعبية، فبرزت هذه القيمة في حب ودعة لإخوتها والذهاب للبحث عنهم رغم المشاق والصعاب، وأيضا الأخوة التي كانت تجمع لونجة بأخيها فكانت كالأم الرؤوم بالنسبة له رغم صغر سنها.

فقد بينت لنا الحكايات الشعبية عيوب الإنسان وظلمه، ومن بين هذه الحكايات حكاية الحيوان، التي تعد حكايات رمزية تهدف إلى تشبيه الإنسان ببعض الحيوانات التي عرفت عنها سلوكات غريزية مميزة مثل: الصراع بين الحيوان الأليف والمتوحش، والحيوان القوي والضعيف، والحيوان الذكي والمغفل، وهذه الرمزية نابعة من ديننا الحنيف قال تعالى: " وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا أُمَّمٌ مُّمْتَأَلِكُمْ" سورة الأنعام الآية/38 يقول سفيان بن عيينة رحمه الله: ما في الأرض آدمي إلا وفيه شبه من البهائم. فمنهم من يهتصر اهتصار الأسد، ومنهم من يعدو عدو الذئب....

إن مضمون السلوك في الحكاية، يحمل بداخله العديد من القيم الأخلاقية، كقيمة محارب الظلم والتسلط، إلى جانب قيمة احترام الآخرين، وهذا ما يجعل القيم الأخلاقية والتربوية واضحة ومتعددة في الحكايات الشعبية الجزائرية، وما " يجعل منها وعاء حاملا للقيم التي تتعدد وتتوسع

## الفصل الثاني :.....الجانب التطبيقي للبعد الديني في الحكاية الشعبية الجزائرية

بتنوع الشخصيات بين الإنسان والحيوان، بالإضافة إلى الحكايات التربوية، تبرز سلوكيات اجتماعية، تؤكد فيها على قيم الإحسان<sup>1</sup> كما جاء في "حكاية بقرة ليتامى".

أخيرا إن هذا اللون من الإبداع الشعبي، ما هو إلا نتاج معتقدات وعادات منذ أزمنة قديمة، تعود جذوره إلى خبرات طويلة للشعوب، ويرتبط بأفكار، وموضوعات، وتجارب متعلقة بحياة الإنسان، فللكايات الشعبية أهمية بالغة، تتمثل في أنها جزء من معتقدات الشعوب، وعاداتهم ابتدعها الخيال الشعبي، للتعبير عن حكمته وتجربته في تصوير أحداث الحياة، وأساليب المعيشة، وهي ترنو إلى تحقيق أهداف تربوية، وأخلاقية، وغرس القيم الدينية في المجتمعات، وترسيخها، بتعليم التحلي بالأخلاق الفاضلة، والقيم السامية، فلو قمنا بجمع مدونات الحكايات الشعبية، للاحظنا هذا الدور بوضوح، فهي تحمل جملة من التوجيهات والإرشادات، فالوظائف التي تؤديها الحكاية الشعبية متداخلة فيما بينها، تصب غالبيتها في هدف واحد، هو تربية الفرد على الأخلاق وعلى تعاليم دينه.

<sup>1</sup>صليحة سنوسي، الواقع الاجتماعي والأخلاقي للحكي الشعبي، مجلة إنسانيات، عدد74، ديسمبر 2016، ص82



الخاتمة

لقد كانت محاولتي هذه مجرد مقارنة للكشف عن تجليات البعد الديني في الحكاية الشعبية، ووقفت من خلالها على بعض النتائج أهمها:

1. الحكاية الشعبية الجزائرية موروث شعبي قديم وعريق، وهي بقايا معتقدات الشعوب البدائية، وجزء من الأدب الشعبي وأقدم موضوعاته، عرفت في الأمم من القديم، غرضها الإصلاح وتربية الأجيال، وتنشئته على أسس القيم والمبادئ الأخلاقية والدينية.
2. الحكاية الشعبية تحمل بين طياتها، وثاياتها جملة من الدروس والعبر وجهتها إلى المجتمع عبر العصور، وجعلت منها صالحة لكل زمان ومكان.
3. الحكاية الشعبية عنصر هام من عناصر التراث الشعبي، وأهميتها تكمن في ترسيخ القيم الأخلاقية، وحفظها بعد أن أوشكت على الضياع.
4. الحكاية الشعبية تعد تصميما شفويا، يعكس التركيبة والخصوصية الدينية، والقيمة الأخلاقية.
5. الحكاية الشعبية قاموس للنصائح والقيم الدينية في الحياة.
6. الحكاية الشعبية مكننتنا من فهم الموروث الثقافي، والمخيل الشعبي، الذي يعمل على ترسيخ المبادئ الدينية.
7. الحكاية الشعبية تنزو إلى بناء مجتمع إسلامي، أخلاقي أفراده متشبعون بالتعاليم الدينية الإسلامية.
8. الحكاية الشعبية فن أدبي تربوي هام، وأداة تهييبية، تغذي العقول من كل الجوانب الروحية والنفسية.... كما تدعو إلى النصح، التوجيه والإرشاد.
9. الحكاية الشعبية الجزائرية مصدر هام من مصادر تراثنا الثقافي الشعبي، الذي لا يزال بحاجة إلى بحث وتنقيب، ونفض غبار الإهمال، والنسيان والتهميش عنه، وهذا لن يكون إلا بتضافر جهود الباحثين والمهتمين، فالحكاية الشعبية كما رأينا تحمل من الأبعاد

---

والوظائف الدينية ما يجعلها مادة مشتركة تتقاطع فيها اهتمامات كل من آمن بالانتماء،  
وجمع التراث ليكون مدونة جاهزة للنقد والتحليل.

10. في الأخير أتمنى أن يكون بحثي هذا مقدمة مشروع لبداية دراسات أشمل وأعم،  
تسهم في دراسة معمقة لاستنطاق ما خفي من الأبعاد الدينية في الحكاية الشعبية  
الجزائرية.



الملاحق

## حكاية "بقرة ليتامى"

قالك بكري، امرأة ماتت، وخلات وراها طفلة وطفل، وكانت الطفلة أكبر من الطفل، وختلهم بقرة يحلوها ويشربوا منها، لأنها كانت عل بالها بلي راجلها بعد ما تموت يتزوج، وكى جات مرت بيهم حاولت تببع البقرة، باه ما يلقاوش الأولاد مين ياكلوا ويتغذوا، وكانت كل يوم تلح على راجلها باه يبيع البقرة، وحد النهار خرجها للسوق باه يبيعها وكل مرة يرجعها للدار واحد ما يشريها لأنو كان يقول "ألي يشري بقرة ليتامى" واحد ما شراها، ومرة الأب تحوس تببعها لأنو البقرة عمات عين بنتها بعدما لحقت خاوتها باه تشوفهم مين راهم ياكلوا، حاولت تشرب كيفهم ضربتها البقرة عماتها، وتحول الحليب لقيح<sup>1</sup>، في مرة من المرات قررت مرت بيهم تروح بنفسها باه تببع البقرة، لبست لباس راجلها وراحت للسوق، وتعيط "بيع تريح، بيع تريح" وباعتها صح، الأولاد كى ما لقاوش مين ياكلوا راحوا لقبر أمهم بكيو، خرج من القبر بزول<sup>2</sup> عسل، وبزول حليب، شربوا حتى رواو وزادو زيانوا وبهاو، الوجه أبيض والخدود حمر ختهم زائدة غير تضعف وتكحال، وهذا الشيء زاد من حقد وغيظ مرت بيهم، وقالت لبنتها عسي خاوتك وين يروحوا وواش ياكلوا، وديري كيفهم، راحوا لقبر أمهم كى العادة هوما يشربوا في لحليب، وهي كل ما تقرب يخرجولها لبخاخش<sup>3</sup> تاكلهم وكى رجعت لمها تعجبت منها ومن فمها مليان بخاخش وزادت بشاعت، وشيانت<sup>4</sup>، ولات راحت بنفسها لقبر مهم، وشافت واش يخرج من القبر، رجعت للدار وقالت لراجلها لازم نرحلوا، ودبرت للأولاد خدعة باه ما يروحوش معاهم، مدت للطفل غريال وقاتلوا عمرو بالماء، والطفلة مدتلها صوف كحلة وقالتها أغسليها حتى تولي بيضا، وتوصي فيهم بلي يخدموا براحتهم، وكى يسمعوا المطحنة تطحن، والكلب ينبج، أعرافوا بلي مارحناش عليهم، وربطت الكلب في يد المطحنة، بقى الكلب ينبج والمطحنة تدور، وبقى الطفل وأختو في الواد حتى قرب المغرب فجاهم "أم مسيسي"<sup>5</sup> يقول: "طري يا

<sup>1</sup>القيح: هو نوع من الإفرازات ينشأ عادة عن التهاب ما.

<sup>2</sup>البزول: هو مصدر سيلان شراب ما كالحليب أو العسل.

<sup>3</sup>لبخاخش: حشرات صغيرة.

<sup>4</sup>شيانت: ضعفت.

<sup>5</sup>أم مسيسي: نوع من الطيور الطيطاوة.

طين، ناسك رحلت وأنت مقيم"، فهموا الأولاد بلي راحوا وخلوهم، كي رجعوا للدوار، لقاوه خالي وفي كل دار كاين خبزة كسرة، كل ما يدخلوا لدار يكالوها، حتى لحقوا لدارهم، لقاو خبزة كسرة، جا ياكل منها خوفا قاتلوا "حبس يا بن ما ماتاكلش"، ورماتها للكلب كي كلاها مات، طيشوا كسرة مرت بيهم، بقاو في الدوار حتى خلاصتلهم الكسرة، ورحلوا، وبقاو يمشيوا حتى لحقوا لمجموعة من لعيون ما قدروش يشربوا منها، حتى لحقوا لعين الغزال، لقاو راعي ثم قالهم ما تشربوش منها، بصح الطفل ما قدرش يقاوم لعطش غافل أختو، وشرب من العين، رجع غزال كي شافتمو لونجة بكات، وكملت تمشي هي وخوها حتى وصلوا لعند شجرة هي طلعت لفوق وخوها يرعى لتحت، بقاو ثم يامات وفي مرة من المرات عقب السلطات قدام الشجرة هو والفرس نتاعوا، وقف يشرب هو وحصانو، بصح الفرس ما قدرش يكمل يشرب لأنو لصقتلو شعرة في لسانوا جبدها السلطان وحب يعرف ليمن هي، قاسها على شعر نسا القرية، لكن ما لقاش مولاتها قرر يرجع للبلاصة ألي لاقى فيها الشعرة، شاف خيالها في الماء رفع راسوا عجبو زينها، قالها أهبطي ما حبتش، راح للستوت<sup>1</sup> وقالها هبطيني من فوق الشجرة، ونمدلك واش تطلبي، راحت الستوت ومعاها الغنم والطاجين، ربطت لغنم من ذيلها ونصبت الطاجين على وجهو، وقلبت القصعة وعجنت وفوقها، قالتها لونجة: "علاه الدنيا مقلبة عليا وأنت تقلب فيها"، ردت الستوت: "أهبطي يا بنتي راني ما نعرفش". هبطت اللونجة وبدات تعدل في الحالة دقلتها مسامر في لبستها وقالت: "أخرجوا يا فيران من الغيران" خرج السلطان وأعانوا وداوها للقصر وتزوج بيها ومعاها لغزير يرعى في بستان لقصر وفي مرة من المرات جاها باباها يطلب، تعرفت عليه لونجة، ولم يعرفها مدتلو خبزة كسرة، ودارتلوا فيها اللوز كي عاد بيها للدار لقات مرت بيها اللوز وقاتلوا "هاذي تكون غير لونجة بنتنا لازم نروحولها". راح الأب ومرتو وبنتم لقاوها في نعمة حسدوها عليها، متزوجة بالسلطان وتستنى في ولد منو، وكان السلطان غايب دخلتم لونجة للقصر وضيقتهم وحد النهار فرشتها مرت بيها فوق البير وقاتلتها "أرواحي نفليلك" وخذعتها مرة أخرى ورماتها في البير، وقلبت بنتها مكان لونجة، لبست لباسها، وحليها، وكي رجع السلطان تعجب كيف ولات لونجة، وبدا يسقسي فيها، وش بيك وليتي كحلة؟ قاتلو

<sup>1</sup> اسم يطلق على العجوز التي تعمل المكائد والشعوذة.

من ماء بلادكم، قال: وش بيهم عينيك؟ قالت: من كحايل بلادكم وهكذا هو يسأل وهي تجاوب، بقي مستغرب ولات هي مولات القصر، وفي مرة من المرات، قالت بنت مرت بي لونجة للسلطان سخفت على لحم لغزال، قالها: رانا تقاهمنا ما يكل حتى واحد لحم لغزير خوك" قالت "كي عاد خويا ظنيتي يتعدل ويولي كيما كان، لكن حابة ناكل لحمو". سمع لغزير لخبر قال: نعيط ثلاث عيطات قدام البير، ومن بعد اذبحوني، قالوا السلطان: "دير واش تحب"، قال لغزير: "لونجة بنت أما لماس<sup>1</sup> مضات ولبرم<sup>2</sup> غلات، وخوك لغزير قالوا: مات"، جاوباتو لونجة: "يا بن أما روح ما عندي ما نديرلك لحنش بوسبع روس على ركبة، وولد السلطان على ركبة، فهم السلطان بلي مرتو في البير، وقتلوا لحنش وجبدوا لونجة وولد السلطان وممرت الأب لاتيية<sup>3</sup> طيب مع النسا وذبحت بنتها مكان لغزير، وطيبتها وجمعت الناس للماكلة، وبدات تاكل معاهم حتى وصلت لعين بنتها عرفتها، قالت: "أبكوا معايا، أبكوا معايا، أنا كلت الربة، ما نبكي ما تشيح<sup>4</sup> عيني" ورجعت لونجة مع السلطان ولغزير مع الغزلان، ومرة على مرة يجي يشوف أختو.

الراوي: أمي رحموني فطيمة.

### حكاية "ودعة وخاوتها السبعة:

<sup>1</sup>لماس: جمع موسى وهو السكين.

<sup>2</sup>لبرم: جمع برمة وهو قدر الطبخ.

<sup>3</sup>لاتيية: منهكة في العمل.

<sup>4</sup>تشيح: تجف من الدمع.3.

قالك بكري، كان كاين عايلة تتكون من زوجين وحب ربي أن ترزق هذي العايلة من كلش سبعة "سبع عواد، سبع أولاد، سبع مكاحل، سبع كلاب"، كي كبروا لولاد حملت أهمهم من جديد، وكي قالتهم قالولها: "رانا رايعين إلا جبت طفلة ريشينا<sup>1</sup> بالفرانة الصفرا"<sup>2</sup> غير أن الخادمة أشارت لهم بالمنجل<sup>3</sup> فهموا لولاد المعنى ورحلوا بعيد، بعد ذلك كبرت الطفلة وسماتها أمها "ودعة"، وكلما تلعب مع أصحابها يعيطولها "ودعة مشتتة السبعة" وفي كل مرة تسأل أمها عن السبب، ماماتقلهاش.

وفي مرة من المرات، كانت أمها تحضر في الماكلة، رمت "ودعة" حاجة في داخلها، جات الأم تخرج الحاجة ألي رماها شدتها "ودعة وقالتها: "ما نطلقكش"<sup>4</sup> حتى تخبريني بالصح<sup>5</sup>، اتحتمت تخبرها كل شيء، وفي اليوم ألي بعدو لمت قشها ووجدت روحها باه تسافر تحوس على خاوتها، حاولت الأم ما تخليهاش تروح لكن بلا فايده قالتها "روحي بصح نبعث معاك الخادم والخادمة، وعطاتها المنجل يكلمها ويوريلها الطريق"، وفي الطريق خدعها الخادم والخادمة وداولها المنتجل، ولما وصلوا للعين الحرة والعين البرهوشة دارو ودعة في العين البرهوشة ولات خادمة والخادمة في العين الحرة ولات سيده، وكي لقاو الخاوة السبعة قالتهم الخادمة بلي راني ختكم، فرحوا الإخوة بختهم المزيفة ورحبوا بها، بينما كانت "ودعة" ترعى الإبل وكانت تدي البلب ترعى بيه، تقعد تحكيلوا في قصتها وتبكي فيعود قاع ذاك البلب يبكي معاها ماعدا ناقة وحدة كانت طرشة، كانت تاكل حتى تشبع، ومرت الأيام والشهور والبلب زائدة غير تتحال، ما عدا الناقة الطرشة، لاحظ الإخوة ذاك الشيء ولاو بعثوا خوهم الصغير يعس ويشوف واش كاين، سمعها خوها تحكيلهم، قالها لازم تحكيلي أنا ثاني، حكاتلوا كامل القصة وقاتلوا الدليل هو المنجل، ألي عند الخادمة عاد الآخر الصغير لخواوتو وقالهم، حققوا مع

<sup>1</sup> ريشينا: أشيري لنا بمعنى أعطينا إشارة.

<sup>2</sup> الفرانة الصفرا: قطعة قماش توضع على رأس المرأة ذات لون أصفر.

<sup>3</sup> المنجل، أداة تستعمل لحصاد القمح.

<sup>4</sup> ما نطلقكش: لن أتركك.

<sup>5</sup> الصح: الحقيقة.

الخادم والخدمة وعرفوا الحقيقة ،وقالوا للخدمة والخادم لازم ترجعوا للعين ترجعوا ودعة كيما كانت ،وأنتم كيما كنتم.

عادت "ودعة" كيما كانت وفرحوا بيها خاوتها، وخلوا زوجاتهم خدامين ليها، والخادم والخدمة رعيان للبل<sup>1</sup>، مرت ليام والفرحة تغمر "ودعة" الأمر ألي ما عجبش زوجات خاوتها، دبرولها مكيدة، جابوا بيضة نتاع حنش وداروها وسط حبة كعبوش<sup>2</sup>، وقالوا لي عزيزة على مها وبوها تاكل هاذي البيضة بلا مضيغ" فقالت ودعة: أنا، ومرت الأيام وفقسست بيضة الثعبان وبدأت كرشها تنتفخ، ولات ديما عطشانة، وراحوا نسا خاوتها وقالولهم بلي ختكم دارت العيب ،وراهي بالحمل، زادو بعثوا خوهم الصغير يتأكد سمع حاجة في كرشها تتحرك، زعفوا خاوتها، وقرروا يعاقبوها، وقالوا لخوهم الصغير يديها للغابة ويقتلها، ويجيبولهم دليل، لكن خوها الصغير غاضتوا، جرحها من صبعها الصغير، ودار الدم على فمام لكلا بوقات "ودعة مطايشة على الأرض حتى كبر شعرها ولصق في لحشيش ولعشاب، حتى جاء راجل حب يحصد لحشيش كي ضرب المنجل تقول: "هي استحاض بيا يستحاض ربي بيك" حار الراجل هل هي من الإنس أو الجن قامت ودعة: ورواتلو حكايتها، هداً من روعها، وذبحها نعجة وشواها على النار وكثر فيها الملح وقالها كولي بلا ما تشربي الماء، ومن بعد جاب إناء كبير فيه الماء وعلقها من رجليها، وناض يخلط في الما وكي عطش لحنش<sup>3</sup> نزل للما"، جا يقتلو لكن "ودعة" قاتلوا لا وسماتو "كاس" وحطاتو في كيس، وتزوجت الراجل وجابت طفل سماتو "حب حب الرمان" بعد مدة طلبت من راجلها تروح تحوس على خاوتها، سمحلها وفي الطريق قالت لبنها سقسيني بزاف على قصة "ودعة مشنتة السبعة" كي وصلوا وتلاقات خاوتها طلب الطفل من أمو تحكيلو القصة تاع ودعة قبلت بشرط يحضر الكل، وبدأت تحكي وكي كملت قالت: أسكت يا حب حب الرمان وخرج يا كاس، تعرف الإخوة على ختهم، وندموا على واش داروا لأختهم ،وقرروا يعاقبوا زوجاتهم حفروا حفرة كبيرة، وشعلوا فيها النار، وطلبوا من زوجاتهم ينكزوا فوقها، طاحوا كامل إلا زوجة الأخ الأصغر لأنها لم تكن حاضرة ،عاشوا حياة سعيدة.

<sup>1</sup> البل: الإبل.

<sup>2</sup> كعبوش: أكلة شعبية جزائرية تصنع من الدقيق والتمر.

<sup>3</sup> لحنش: ثعبان

---

الراوي: كتبت متن القصة من مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية-العام الرابع-العدد  
34-أكتوبر 2017.

الحكاية الشعبية في الجزائر تحليل مورفولوجي لحكاية "ودعة مشتتة السبعة" الباحث  
طبيي بوعزة/إشراف الدكتور كبريت علي-جامعة ابن خلدون-تيارت-الجزائر.

حكاية "نجمة خضار"

قالك بكري، كان كاين طفلة زينة واسمها "نجمة خضار"، كانت فحلة وشاطرة ذكية ويحبوها أهل قريتها، وحد النهار راحت تلعب بعيد عن البيت مع صحاباتها قدام الغابة، وثم كان كاين دار برك تسكنها عجوز وحدها، وهوما يلعبوا خرجت لعجوز وقاتلهم أرواحوا علونوني في غزل الصوف، دخلوا للدار وبدوا يبشمو<sup>1</sup> في الصوف حتى غربت الشمس فطنت "نجمة خضار" وقالت راح الحال خرجت لقات الليل هبط قاتلهم هيا روحوا ناضوا لبنات بداو يوجدوا في رواحهم، قاتلهم لعجوز ظلام الليل والقرية بعيدة بلاك تلقاو لوحوش في الطريق، خافوا لبنات، وبدأت وحدة فيهم تبكي ألي هي بنت الراعي، وكانت طفلة جايحة وما تفهمش، قالت "نجمة خضار" معليش أجدة نروحوا خير أهلنا راهم متحيرين علينا ويحوسوا عنا، قالت لعجوز البارح شفت عفريت كلا مجموعة من الغنم ويخرج عند غروب الشمس، باتوا الليلة عند ووجدولي لعشاء راني مريضة، زادت بدأت بنت الراعي تبكي بشدة وعاندوها لبنات ولات قبلت نجمة خضارباه يبقاو عند العجوز حتى الصباح، وجدوا لبنات لعشا وتعشاو ولعجوز دايرة روحها فرحانة، ومن بعد قاتلهم أرقدوا يا بنات أرقدوا "كي تعود الدار حمرا راني نفقس في لقميلات<sup>2</sup> وكي تعود الدار بيضة راني نغربل في الدقيقات وكي تعود الدار كحلة راني راقدة"، كي سمعت "نجمة خضار" هذي الهدرة عرفت حقيقة لعجوز الخداعة وقاتلتها روعي ترقيدي حنا ثاني رانا تعبانين ضرك نرقدوا كي راحت لعجوز للدار لخرأ بعدما رقدوا لبنات ، ناضت "نجمة خضار" وقاتلهم نوضوا رقدتوا صح هذي لعجوز هي الغولة وتحوس تاكلنا تحولت لعجوز كي شافتنا نلعبوا هيا نهربوا نوضت نجمة بنت الراعي وقاتلتها بلي هذي لعجوز هي الغولة نوضي نهربوا ردت عليها خليني هذي جدة، نجمة تقلها هيا هيا، بدأت تعيط بنت الراعي خليني نرقد خرجت نجمة ولبنات ياله<sup>3</sup> وبدوا يجريو دخلت الغولة على بنت الراعي وقاتلتها: "منين نبداك أشحم لوداك" قاتلتها: أبدأيني من الودنين ألي ما سمعوش ولاد عمهم ،وهكذا حتى كملت كلاتها ولحقت "نجمة خضار" وصحاباتها وبقاو يجريو حتى لحقو للواد والغولة تجري وراهم كان الواد هايج قاتلوا نجمة خضار "يا واد لعسل والسكر اهفت ماك نشرب في لقمة وأنت

<sup>1</sup>يبشمو: نفش الصوف وهو تفريقه بالأصابع.

<sup>2</sup>لقميلات: القمل وهو نوع من الحشرات تصيب الشعر.

<sup>3</sup>ياله: بسرعة كبيرة.

نعقبك بخطوة" حبس الواد وعقبوا، لحقت الغولة للواد لقاتوا ثاني هايج، قاتلوا احبس احبس وهو زايد بالهيجان، قالت لنجمة خضار واش قلتيلوا حتى حبس قاتلتها قتلوا: "يا واد لجر هفت" وعقت زاد هاج وداها حتى حكمت في شجرة وسلكت، راحوا لبنات يجرو كي شافوها سكلت وهي تجري وراهم شافت نجمة سلوقي<sup>1</sup>، قاتلوا: "يا هدف يا رداف يا جباد الريه من بين الكتاف إذ قتلت الغولة ندفنك فالحرير"، جرى السلوقي للغولة وقتلها، وعادت نجمة خضار هي والبنيات إلى القرية متتكرات بزي رجالي خوفا من قطاع الطرق وفي الطريق تلاقوا بخوها وسقساهم إذا شافوا بنات في الطريق، ردت نجمة خضار وسقساتو عن حال القرية، رد عليها "ملي صدت نجمة خضار ما صبت أمطار، ماناض نوار ما حنت ناقة على حوار".

فكشفت نجمة عن نفسها هي والبنيات، وفرح خوها بيهم وجاءت مرت الراعي تجري وتسقسي على بنتها كي قالولها واش صرالها ناضت تجري وطاحت على موثق<sup>2</sup> تفقرت<sup>3</sup>.  
الرواي: أمي رحموني فطيمة.

<sup>1</sup>سلوقي: نوع من الكلاب يمتاز بسرعة عالية جدا.

<sup>2</sup>موثق: هو مربوط يربط فيه الحيوان عادة.

<sup>3</sup>تفقرت: شق بطنها.



## قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

أولاً: المصادر:

1. ابن القيم الجوزية، شمس الدين، محمد بن أبي بكر، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة بيروت، 1996.
2. الجرجاني، علي بن محمد علي، التعريفات، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 1983.
3. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، مصر، ج14، ط1، 1985.
4. علي كبريت، موسوعة التراث الشعبي لمنطقتي تيارت وتيسمسيلت، دار الحكمة، الجزائر، ج1، 2007.
5. الراوية: أمي، رحموني فطيمة، 60 سنة، أم لأربعة أولاد، جرت المقابلة في 2024/5/10.

ثانياً: المراجع:

1. أمحمد عزوي، الرمز ودلالته في القصة الشعبية الجزائرية، دار ميم للنشر، الجزائر، 2013.
2. باية كاهية، الأدب الشعبي الجزائري، ناصري للطباعة والنشر، المسيلة، فيفري 2022.

3. حورية بن سالم ،الحكاية الشعبية في منطقة بجاية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع،دط،الجزائر،2010.
4. روزلين ليلي قريش،القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي ،ديوان المطبوعات الجامعية،بن عكنون، الجزائر،2007
5. رولان بارت، النقد البنيوي للحكاية، ترجمة: أنطوان أبو زيد منشورات عريادات، ط1، بيروت،1988.
6. رولان بارت، جيرار جنيت،من البنيوية إلى الشعرية،تر،غسان السيد، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع،دط،2001.
6. كمال الدين حسين، الجدة الحكاءة وتنقيف الطفل، "مؤتمر ثقافة الطفل العربي"، رؤية مستقبلية للقرن 21، جامعة الزقازيق ، د ب، مارس 2000.
7. كمال الدين حسين، مدخل لفن قصص الأطفال، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، دط، 2007.
9. محمد العيد تاورته، الأدب الشعبي في مدينة قسنطينة، منشورات البيت، الجزائر،2015.
10. محمد السيد حلاوة، الأدب القصصي للطفل، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، الإسكندرية،2000.
- 11.محمد فخر الدين ،الحكاية الشعبية المغربية بنيات السرد والمتخيل، دار النشر والمعرفة ، دط.
12. محمد يوسف نجم، فن القصة، دار الثقافة،ط7، لبنان ،1979.
13. مرسي السيد، أدب الأطفال الشعبي،ط1، الوراق،عمان،الأردن،2016.
14. مرسي الصباغ، القصص الشعبي العربي، في كتب التراث، دار الوفاء ط2006،1.
15. مصطفى يعلى، القصص الشعبي بالمغرب (دراسة مورفولوجية)،شركة النشر والتوزيع المدارس ، ط1،الدار البيضاء،2001.
16. نبيلة إبراهيم ، أشكال التعبير في الأدب الشعبي،دار غريب للنشر والتوزيع ،القاهرة ، ط2، دت.

17. نبيلة إبراهيم ، قصصنا الشعبي من الرومانسية إلى الواقعية، دار العودة بيروت، دط، 1974.
18. عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007.
19. عبد الحميد بورايو، البعد الاجتماعي والنفسي في الأدب الشعبي الجزائري، مؤسسة بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، ط2008، 1.
20. عبد الحميد بورايو، القصص الشعبي في منطقة بسكرة، دراسة ميدانية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
21. عبد الحميد يونس، الحكاية الشعبية، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، دط، 1968.
22. عبد القادر عميش، قصة الطفل في الجزائر، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، تيزي وزو 2012.
23. غراء حسين مهنا، أدب الحكاية الشعبية، الشركة المصرية العالمية ، لونجمان، دط، 1997.
24. فوزي العنتيل، الفلكلور ماهو؟ دراسات في التراث الشعبي ،مكتبة مدبولي، ط2ن القاهرة، 1987.

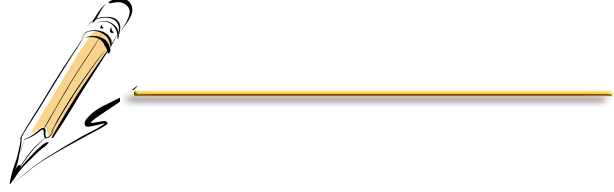
**ثالثا:المجلات:**

- 1، مجلة أنثروبولوجيا،مجلد7، عدد1 ،ورقلة، 2021.
- 2.مجلة إنسانيات، عدد74، 2016
3. مجلة التراث، جامعة زيان عاشور، الجلفة ، العدد15، 2015.
4. مجلة الرواق، العدد1، تلمسان ، الجزائر ، جوان 2015.
5. مجلة آفاق للعلوم،مجلد6، عدد3، 2021.
6. مجلة مدارات، العدد3، الجزائر ، جانفي2021.
7. مجلة أنثروبولوجية الأديان، المجلد19، العدد1 ، 2023/1/15 .

**رابعا:الرسائل الجامعية:**

1. برياش مريم، الحكاية الشعبية في منطقة المسيلة،دراسة ميدانية،رسالة ماجستير،جامعة المسيلة،2011/2012.

2. بوزرية كريمة، تربية سهام، القصة الموجهة إلى الطفل أبعادها والأخلاقية التربوية جامعة تيزي وزو، 2019.
3. مسعودة لعريط، قصص الأطفال في الجزائر، دراسة موضوعاتية، الجزائر، 2016.
4. صليحة سنوسي، السلوك الاجتماعي والقيم الأخلاقية في الحكاية الشعبية في الغرب الجزائري، رسالة دكتوراة، تلمسان، 2013.
5. سميرة محمد أوسعيد، المسار الوظيفي في الحكاية الشعبية، رسالة ماستر، تيزي وزو، 2015.



# الفهرس

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	/
إهداء	/
مقدمة	أ-ج
<b>الفصل الأول: ماهية الحكاية الشعبية الجزائرية</b>	11
مدخل:	11
البعد الديني في الحكاية الشعبية الجزائرية	12
مفهوم الحكاية الشعبية	15
الحكاية الشعبية الجزائرية	18
أنواع الحكايات الشعبية الجزائرية	18
محددات الحكاية الشعبية الجزائرية	21
خصائص اللغة السردية في بناء الحكاية الشعبية	25
<b>الفصل الثاني: الجانب التطبيقي للبعد الديني في الحكاية الشعبية الجزائرية</b>	
الجانب التطبيقي للبعد الديني في الحكاية الشعبية الجزائرية	28
تجليات البعد الديني في حكاية "بقرة ليتامى"	28
تجليات البعد الديني في حكاية "ودعة وخواتها السبعة"	30
تجليات البعد الديني في حكاية "نجمة خضار"	35
الوظيفة الدينية والتربوية في الحكاية الشعبية الجزائري	37
الخاتمة	52
<b>الملاحق:</b>	
حكاية "بقرة اليتامى"	55
حكاية "ودعة وخواتها السبعة"	58
حكاية "نجمة خضار"	61
قائمة المصادر والمراجع	64
فهرس المحتويات	69
ملخص الدراسة	/

## ملخص الدراسة

تعد الحكاية الشعبية الخوائية وعاء ثريا بالمعتقدات الدينية، فهي تصور الحياة الإنسانية في امتداداتها التاريخية والخرافية، بكل أبعادها النفسية والاجتماعية والدينية، التي تعكس تفكير الطبقات الشعبية واعتقاداتهم الراسخة، التي يؤمن بها السواد الأعظم من الناس، فموضوع هذا البحث هو دراسة البعد الديني في الحكاية الشعبية الخوائية، حيث تطرقت فيه إلى ماهية الحكاية الشعبية، أنواعها ومحدداتها من راو وزمان ومكان ولغة سودية، فالحكاية تعتبر شكلا أدبيا قديما، تم نقله عن طريق المشافهة من جيل إلى جيل وما الغرض من هذه الدراسة إلا تطويع النص الشعبي للدراسة الأكاديمية والجعل منه نصا ممنهجا.

ومن خلال هذا البحث سلطت الضوء على الحكاية الشعبية الخوائية، باختيار ثلاثة نماذج، قمت بتحليلها واستخراج أهم الأبعاد الدينية المتضمنة فيها، واستلهم الوظيفة الدينية، والتربوية للحكاية الشعبية. الكلمات المفتاحية: البعد الديني، الحكاية الشعبية الخوائية، الوظيفة الدينية.

The Algerian folk tale is a rich vessel of religious beliefs as it depicts human life in its historical extensions superstition with all its psychological social and religious dimensions reflects the thinking of the popular classes and their deep-rooted beliefs which the vast majority of people believe in the subject of this research is the study of the religious dimension in the algerian folk tale inwhich I touched upon the nature of the folk tale its déterminants of narrator time and place the narrative language in the story is considered an ancient literary form that was transmitted by word of mouth from generation to generation the purpose of this study is to adapt the popular text to academic study and make it a systematic text Through this research I shed light on the algerian folk tale by choosing three models that analysed extracting the most important religious dimensions contained in them and drawing inspiration from religious and educational function of the folk tale

**Key words:** the religious dimension the algerian folk tale and the religious function

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ